الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

- البويرة -

كلية الأدب و اللغات

قسم : اللغة و الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

Ministre de l'enseignement
Supérieur et de la recherche
Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira-
Tasdawit Akli Muhend Ulhag
-Tubirett-

العنوان

لغة الحوار في رواية * القلاع المتآكلة * لمحمد ساري

مذكـرة مقدمــة لنيــل شهـــادة الماستر LMD

إعداد الطالبين:

- ياسين شويح
- حمزة مسلم

إشراف الأستاذة:

نعيمة بن علية

اللجنة المناقشة

أ. .....رئيساً

أ. نعيمة بن علية ..... مشرفاً

أ. .....مناقشاً

السنــة الجامعيــة: 2016 / 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أولا و قبل كل شيء نتوجه بالشكر إلى بارئنا الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم إلى صاحب النعماء التي لا تنقضي.

إلى من رفع بالقلم درجات و جعل العلماء أخشى و اتقى الناس إلى مولانا جلا جلاله.

و مصداقا لقوله عز وجل ﴿ وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

وإذْ نشكر الله الذي أمدنا بتوفيقه و عونه حتى خرج هذا البحث و استوى على سوقه، إذ نتقدم بالشكر لجامعة البويرة و نخص بالذكر قسم اللغة و الأدب العربي.

و نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذة المشرفة – د/نعيمة بن علية – احتراما و عرفانا على جميل صبرها و تحملها متاعب الإشراف على هذه الرسالة و على توجيهاتها السديدة و آرائها القيمة التي أثرت هذه الرسالة.

و امتثالا لقول العلامة عبد الحميد ابن باديس – رحمه الله –

« من علمني حرفًا صرتُ له عبدًا »

نشكر كل أستاذ تعلمنا على يده و نهلنا من فيض علمه.

إلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أخذاً و علمًا فحازوا الفضل كله.

إلى من ساعدنا أو أمد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

ياسين/حمزة

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من:

رسما لي كل جميل في هذه الحياة

أبي و أمي حفظهما الله

إخوتي

الأهل و الأقارب

الأصدقاء

الأستاذة المشرفة: د/ نعيمة بن علية.

إلى كل من وسعه قلبي و لم تسعه ورقتي.

ياسين

إهـــداء

إلى كل القلوب الدافئة...

أهدي هذا العمل المتواضع ودا و عرفانًا.

حمـــزة

مقدمة

مقدمة:

الرواية من أكثر الأجناس الأدبية إنتشاراً في العصر الحديث لأنها تحمل جملة من التجارب للتعبير عن الذات .

ويعد الحوار الأداة التعبيرية التي تسهم في بناء هذا المنحى التعددي في العمل الروائي للكشف عن طبيعة الشخصيات ودفعها عن طريق نقل تجارب الحياة اليومية.

ولم تعد قضية الحوار محصورةً في الدراسات المسرحية فحسب، بل تعدتها إلى الأعمال الروائية بشكل عام، وذلك لإنتاج خطاب متميز لغةً وموضوعاً، وإنطلاقا من هذه الرؤية نجد أن "محمد ساري" واحد من بين الذين ساروا على هذا النهج بإبداعاته التي تملك فكراً عميقاً وواقعاً متنوعا.

ولقد إرتأينا البحث في تجربة "محمد ساري" الذي يكتب بشكل مكنه من إثبات ذاته في الساحة الأدبية الجزائرية والعربية، ولهذا وقع إختيارنا على دراسة تقنية الحوار في رواية "القلاع المتآكلة" للبحث في جمالية لغته ووظائفه، كما إنطلقنا في بحثنا من مجموعة إشكاليات سعينا للإجابة عنها :

- ماهي مظاهر الحوار في الرواية؟ وما هي وظائفه؟
- كيف عملت لغة الحوار على نقل إنشغالات الشخصيات ورؤاها ومواقفها و ثقافتها؟
- ما هو دور كل من الحوار الفصيح والعامي في بناء الرواية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات وما ترتب عنها من استفسارات وتساؤلات قسمنا بحثنا إلى تمهيد تمحور حول لمحة عن الرواية والروائي، والذي تضمن مفهوم الرواية والتعريف بالروائي "محمد ساري" وتقديم رواية "القلاع المتآكلة"، ثم الفصل الأول بعنوان الحوار: تعريفه، ووظائفه في الرواية (من خلال علاقته بالشخصيات وتطور الأحداث). أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان الحوار: لغته ومستوياته في الرواية, تناولنا فيه مفهوم لغة الحوار ومستوياته بنوعيه (الفصيح والعامي) والعلاقة بين هذين المستويين.

أما المنهج المتبع في الدراسة، فقد إعتمدنا المنهج التاريخي في حديثنا عن مفهوم الرواية والتعريف بالروائي, ثم منهج وصفيا تحليليا في تعاملنا مع الرواية.

ومن أهم المراجع التي عدنا إليها:

- مشكلة الحوار في الرواية العربية لـ "نجم عبد الله كاظم"
- لغة الصحافة لـ"صالح بلعيد"
- الحوار في قصص لـ "محي الدين زنطنة" القصيرة لـ " سيقا علي عارف"

وقد إعترضتنا في إنجاز هذا البحث –شأن كل البحوث- جملة من الصعوبات ولعل من أهمّها: نقص المراجع العربية التي إهتمت بدراسة تقنية الحوار في الرواية.

ولا يسعنا في خاتمة هذه المقدمة إلا أن نعترف بأنه ما كان لنا أن ننجز هذا البحث لولا دروس وتوجيهات أخذناها عن أساتذة "قسم اللغة والأدب العربي" بجامعة " آكلي محند أولحاج – البويرة-" ولهذا نتقدم إليهم بخالص العرفان وجميل الشكر, وعلى رأسهم الأستاذة المحترمة "نعيمة بن علية" خفظها الله ورعاها.

تمهيد: لمحة عن الرواية والروائي

1- مفهوم الرواية:

1-1 عند الغرب

1-2 عند العرب

2- التعريف بالروائي محمد ساري:

2-1 حياته

2-2 أهم أعماله

3- تقديم رواية القلاع المتآكلة:

3-1 التعريف بنسخة الرواية

3-2 ملخص الرواية

1- مفهوم الرواية:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الاهتمام المتزايد والدؤوب بدراسة الرواية (Roman) حقيقة لا مناص منها، حيث يقف عندها أيّ باحث يشتغل في ميدان تحليل الخطاب، لكونها جنسا أدبيا واجتماعيا منظّما للّغات، وهذا لما لها من قيمة أساسيّة في حياة الشعوب، بعد أن استقرّت على قمّة الإنجازات باعتبارها راصدة لعقول الأمم ووجدانها وأفكارها وآمالها، والمعبّرة عن حيويّة المجتمع بأفراحه وأقراحه، وذلك من خلال التّمازج العقلي والوجداني في الإطارات الإبداعية المختلفة، حيث كانت ومازالت هي النقطة الّتي يبدأ منها عادة إنطلاق الشّرارة نحو الثقافة والتّقدم، والمساعدة في تطوير المجتمعات للوصول إلى حال أفضل.

ولعلّ الإرهاصات الأولى لتنظيرها بدأ مع الغرب. ففي القرن الثامن عشر كانت الرواية جنسا أدبيّا مهمّشا، وخطابا سرديّا منحطّا لا قيمة له، أمّا في القرن التّاسع عشر فلاقت قبولا واستحسانا من المجتمع الأوروبي، لأنّها برهنت على قدرتها في تصوير الواقع، بينما أصبح العصر الحديث عصرها بامتياز لكونها استطاعت التقاط مشاكل الذات والواقع معا[1].

ومن أهمّ المنظريها نجد: الفيلسوف الألماني "فردريك هيغل" (Friedrich Hegel)، الّذي يعدّ أوّل من قدم نظريّة الرّواية في الغرب، وذلك من خلال رؤيته الفلسفية المثاليّة، حيث يرى أنّ الواقع الّذي تعالجه الرّواية لابدّ أن يخرج من نطاق الشّعر إلى النّثر، لأنّ الشعر مرتبط بالأحاسيس

[1] ينظر: جميل حمداوي، نظريّات الرّواية، تاريخ الإنزال:2012/01/21، تاريخ التّحميل: 2017/02/27.
http://ww.almothaqaf.com/qadaya2009/5960.htMla14:10

والعواطف، بينما النّثر مرتبط بظروف الواقع، كما انصبّ اهتمامه على الانتقال من الإقطاعية إلى الرأس ماليّة[1].

وكان تفسيره لنشأة الرّواية من خلال مقاربة فلسفيّة (Approche philosophique)، وهذا ممّا جعل الفيلسوف "جورج لوكا تش" (Gorge Lukacs) يتأثر بأستاذه "هيغل" في تنظيره، حيث "اعتبر الرواية ملحمة برجوازيّة تراجيديّة يتصارع فيها البطل مع الواقع"[2] لكونها انزاحت عن الخصوصيات الأسلوبيّة والجماليّة، والشروط الفنيّة لانتاج الخطاب الروائي، وهذا ما جعلها تتأرجح بين مقاربات فلسفيّة واجتماعيّة وكان تفسيره لنشأة الرواية من خلال مقاربات تاريخيّة (Approche Historique) وهناك من فضّل المقاربة السوسيولوجيّة (Approche sociologique) مثل "لوسيان قولدمان"، وهناك من ارتضى إلى المقاربة الأسلوبية (Approche stylistic) مثل "مخائيل باختين" Mikhaïl Bakhtine وغيرهم.

ولقد كان الأدب الجزائري ولا يزال معطاء يعجّ بمختلف الأجناس الأدبيّة المتنوّعة، لكونه سفير الثّقافة لشعب صارع طويلا، وذلك على يد أدباء ونقّاد كانوا ومازالوا من البواكير أمثال: "مولود فرعون" و "واسيني الأعرج"، و"محمّد ساري"، وغيرهم ممّن أثروا هذا الميدان بأعمالهم الأدبيّة والنقديّة.

فالرّواية كفنّ من الفنون الأدبيّة المستحدثة في الثّقافة العربيّة حظيت باهتمام الدّارسين أكثر من غيرها في السّاحة الأدبيّة، حيث نجد فيها أنّ المؤلّف يعالج موضوعا كاملا أو أكثر، حافلة بحيات تامّة واحدة أو أكثر فلا يفرغ القارئ منها إلاّ وقد ألمّ بحياة البطل أو الأبطال في مراحلهم المختلفة، وإنّ ميدان الرّواية مفتوح المجال أمام الرّوائي، يستطيع من خلاله أن يكشف عن ستار حقائق حياة

[1] ينظر: جميل حمداوي، نظريّات الرّواية، الموقع السّابق.

[2] الموقع نفسه.

أبطاله، وتتجلى الحوادث مهما استغرق من وقت[1]، فالرّواية تعد وسيلة لتنظيم مختلف العلاقات الذّاتيّة والواقعيّة والاجتماعيّة المختلفة، لما تحمله من صراع داخل المجتمعات، فهي تعبّر عن صفات تلك الطبقات الاجتماعيّة، فالرّواية تكوّنت في ظلّ ديناميكيّة خاصة لتنظيم العلاقات الّتي يطرحها الواقع الاجتماعي والذاتي، لما فيها من علاقات يطبعها التّوتّر والجدال في الغالب، إذا فنظرا لسعة توزيعها من الناحيّة الاجتماعيّة تعدّ أداة تواصل واتصال بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها، حيث تؤمّن لكلّ جماعة فقيرة قدرتَها وقوّتَها[2]، كما أنّها أصبحت تتطور شيئا فشيئا، وذلك باتّخاذها من التّاريخ والملحمة والبحث الأخلاقي موضوعا لها، فهي وسيلة للتّعبير عن الحياة الأساسيّة من جوانب عدّة، وهذا ما جعلها من أبرز الأنواع السّرديّة قبولا في السّاحة الأدبيّة، فقد " تناولت الرواية فيما مضى موضوع الملحمة والتّاريخ والبحث الأخلاقي ثمّ أخذت تتطور شيئا فشيئا إلى أن أصبحت من أكبر الأنواع القصصيّة على الإطلاق، فهي تتناول جانبا روحيّا من الحياة الإنسانيّة تستوعب بما فيها من أحداث وتعدّد الشّخصيّات، ويعنى الروائي خلال ذلك بالتّفاصيل والجزئيات، فيقدّم صورة كاملة لبيئة من البيئات، أو مجتمع من المجتمعات، أو فرد من الأفراد "[3].

ولقد احتلّت الرواية في وقتنا الحاضر ّ أعلى مراتب القبول، خاصة من الرّوائيّ أوّلا ومن المتلقي ثانيا، سواء في الأدب الغربي أو العربي، حيث لقّب بعصر الرّواية، لكونها شكلا من أشكال الوعي الإنساني ووعاء تصبّ فيه الأفكار والرّغبات والأحاسيس الإنسانيّة، ونظرا لريادتها وتفوّقها فقد "

[1] ينظر: محمّد زغلول سلام، دراسات في القصّة العربيّة الحديثة، منشأة المعارف، الإسكندريّة، مصر، د ت، ص5.

[2] ينظر: مها حسن القصراوي، الزّمن في الرّواية العربيّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، المركز الرّئيسي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36.

[3] طه وادي، مدخل إلى الرّواية المصريّة، دار النّشر للجامعات، مصر، ط2، د ت، ص29.

احتلّت موقعا متميّزا بين فنون الأدب العربي بل بين فنون القصّة نفسها، حتى سمّى بعض النّقّاد هذا العصر بعصر الرّواية لأنّها اقتحمت على الفنون الأخرى حدودها ونافستها "[1].

فالرّوائي يعتبرها من أكثر الوسائل نقلا للحياة البشريّة في مختلف المجالات، لكونها "أكثر شمولاً لمناحي الحياة الإنسانيّة، فكاتبها لا يترك زاوية يراها مبهمة في الحياة إلاّ ويوظفها في خدمة هذا الفنّ، كما أنّها -الرواية- تُتابع تطور الأحداث والشّخصيات حتّى مسافات زمنيّة طويلة"[2]، فهي إذا نقطة انعطاف بين الماضي والحاضر والتطلّع نحو المستقبل، لذلك يلجأ إليها الكاتب في التّاريخ لتفسير تصرّفات شخصيّاتها، أو توضيح ظواهر أحداث الرّواية فيربط الماضي بالحاضر كما نجده في الرّوايات التّاريخيّة[3].

وقد حظيت الرّواية في الجزائر بعناية كبيرة من الكتّاب الّذين تأثّروا بواقعها، فنجدها مرتبطة بالكشف عن جملة من التّجارب ونقلها إلى المتلقّي في أبسط صورها وأعقد تجلّياتها من خلال إظهارها لهموم الإنسان وتطلّعاته المستقبليّة.

وعرّفها بعض النقّاد بأنّها نمط من أنماط الفنّ القصصي يختلف عن القصّة القصيرة في كثير من العناصر، كالزّمان والمكان والشّخصيات وهي أيضا تعدّ "تصويرا للذّات والواقع وتشخيص ذاتها، إمّا بطريقة مباشرة وإمّا بطريقة غير مباشرة تقوم على التّماثل أو الانعكاس غير الآلي، كما أنّها استوعبت جميع الخطابات واللّغات والأساليب والتطورات والأنواع والأجناس الأدبيّة والفنيّة الصغرى والكبرى، إلى أن صارت الرّواية جنسا أدبيّا منفتحا وغير مكتمل"[4].

---

[1] محمّد أحمد ربيع، دراسات في الأدب العربي الحديث ج2، دار لكندي للنّشر، د.ب، 2003، ص111.

[2] المرجع نفسه، ص112.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص113.

[4]. جميل حمداوي، نظريّات الرّواية، الموقع السّابق.

وتقوم الرّواية على حدث واحد رئيسي تتفرع عنه أحداث عدّة تجمعها فكرة واحدة، وتحرّكها شخصيّات رئيسيّة وأخرى ثانويّة، تلعب دورها في تفعيل الحدث، وهذا ما يجعل الرّواية تطول أو تبقى محدودة الطّول دون أن يؤثّر ذلك في عناصرها، وهذا ما نتلمّسه في رواية القلاع المتآكلة، لكاتبها "محمّد ساري".

وعلى الرّغم من المحاولات الفعّالة لتقعيد الرّواية، وتحديد خصائصها إلاّ أنّ الباحثين " لم يتوصّلوا إلى تحديد أيّ سمة ثابتة ومستقرّة للرّواية دون إبداء تحفظات تقتضي الحكم على هذه السّمة بالإعدام"[1]، فالرّواية اذا جنس أدبي مفتوح، ومن أهم الوسائل الّتي اعتمدها الكاتب في التّواصل مع القارئ، ومحاولة إظهار فنّه مع الأدباء والنّقاد على حدّ سواء، فعندما غاصوا في أعماقها مال كلّ واحد إلى دراستها من جوانب عدّة، ومن أبرز الجوانب الّتي اهتموا بدراستها: الحوار Dialogue.

ويعدّ محمد ساري من بين الرّوائيّين الّذين وظّفوا هذا الجانب في أعمالهم الرّوائيّة خاصّة في روايته "القلاع المتآكلة".

2- التّعريف بالرّوائي محمّد ساري:

2-1 حياته

يعتبر محمّد ساري من أبرز الرّوائيّين والمترجمين والنّقاد الجزائريّن الّذين انتقلوا من ممارسة النّقد إلى الكتابة الرّوائيّة، فهو من مواليد 1 فيفري 1958م بشرشال ولاية تيبازة، حاز على شهادة البكالوريا في دورة جوان 1976م، وتحصّل على شهادة اللّيسانس في جوان 1980م بمعهد اللّغة

[1] مخائيل باختين، الملحمة والرّواية، تر: جمال شحيد، دار الإنماء العربي، د.ب، ط1، 1982، ص29.

والأدب العربي بجامعة الجزائر، ثمّ تحصّل على شهادة دبلوم دّراسات المعمّقة بجامعة السوربون بباريس (فرنسا) في جوان 1981م، ونال شهادة الماجيستير بجامعة الجزائر عام 1992م.[1]

وشغل "محمّد ساري" منصب أستاذ في جامعة تيزي وزّو لسنوات عديدة، ثمّ انتقل إلى جامعة الجزائر حيث درّس السيميولوجيا والنّقد الحديث.

2-2 أهمّ أعماله

- في النّقد الأدبي: حيث نجد:

- "البحث عن النقد الأدبي الجديد (لبنان) 1984م.
- محنة الكتابة، دراسات نقديّة (الجزائر) 2007م.
- في معرفة النّص الرّوائي، دراسات نقدية بين النّظري والتّطبيقي (الجزائر) 2009م
- الأدب والمجتمع (الجزائر) 2009م"[2].

- في الإبداع الرّوائي: وتتمثّل في نشره للعديد من الرّوايات:

- "على جبال الظهرة: 1983م.
- السّعير: 1983م.
- الورم: 2002م.
- الغيث: 2007م.
- رواية القلاع المتآكلة عام 2013م"[3].

[1] ينظر: محمّد ساري، الرّواية الجزائريّة أبو ليوس، تاريخ الإنزال: 2013/03/18، تاريخ التّحميل: 2017/01/13 20: 11a, 638=p? /Httq://www.dzhomah.cim

[2] محمّد ساري، الرّواية الجزائريّة أبو ليوس، الموقع السّابق.

[3] محمّد ساري، رواية القلاع المتآكلة، غلاف الرّواية.

كما أنّ له روايات باللّغة الفرنسيّة أهمّها:

- Le Labyrinthe Alger (2000)
- Le kaufrage (nouvelles) Alger (2010)

- في التّرجمة من اللّغة الفرنسيّة إلى العربيّة:

- "أنور بن مالك رواية العشّاق المنفصلان، (الجزائر) 2002.
- بوعلام صنصال، رواية قسم البرابرة، (لبنان) 2006.
- ماليكة مقدم، رواية الممنوعة، (لبنان) 2007.
- ياسمينة خضرا، أشباح الجحيم، (الجزائر) 2007.
- مالك حدّاد، سأهديك غزالة، (الجزائر) 2010"[1].

كما أنّه نشر العديد من الكتب النقديّة والمقالات والدّراسات الأدبيّة المختلفة.

3- تقديم رواية "القلاع المتآكلة":

3-1 التعريف بنسخة الرّواية:

رواية القلاع المتآكلة كتاب متوسّط الحجم يبلغ عدد صفحاته 237 صفحة، وطول ورقته (23سم)، وعرضه (1.5)، وسمكه (1.7)، يحتوي على اثنا عشر (12) فصلا، يكسوه اللّون البنفسجي الغامق، يعلوه اسم المؤلّف، وتحته مباشرة عنوان الرواية (القلاع المتآكلة)، مكتوب بلون بنفسجي غليظ بشكل أفقي، وأخيرا لفظة رواية، ونلاحظ أنّ كلاّ من الاسم والعنوان قد وضعا في إطار أبيض خفيف اللّون، ترى من خلاله صورة الغلاف، أمّا عن الصّورة فهي عبارة عن بنايات هشّة، وفي أسفل الرّواية عنوان دار النّشر مكتوب بلون أبيض رقيق، أمّا عن الجهة الخلفيّة نجد

[1]. محمّد ساري، رواية "القلاع المتآكلة ,منشورات البرزخ , الجزائر, 2013, غلاف الرواية .

ملخّصا للرّواية حتّى يتسنّى للقارئ معرفة ما يدور في طيّاتها من أفكار، كما نجد لمحة مختصرة عن الرّوائي ذاته، وأخيرا تعاد كتابة دار النّشر وموقعها الإلكتروني، إضافة إلى بعض المعلومات، كما أنّها صدرت من قبل منشورات البرزخ (الجزائر) 2013م.

3-2 ملخص الرّواية:

إنّ النّص الّذي اخترناه لاكتشاف بنائه الحواري، وفق ما تقدّمه لنا مجالات تحليل الخطاب بمفهومه الواسع هو: رواية "القلاع المتآكلة"، وذلك من أجل أن يلمّ شتات الأزمة وينسج خيوطها بكلّ دقة واحترافيّة من خلال ما تعرفه المجتمعات العربيّة من ثورات باتت تحصد أرواحا وأفكارا دون منطق واحد، حيث أنّ هذه الرّواية أثارت الكثير من الحبر سواء من الكاتب نفسه أو من قبل روائيّين آخرين حول موضوعها، كما أنّها أرادت أن تقدّم لنا أسباب تآكل هذه القلاع، لأنّ الوطن المتهرّئ لم يكن في حقيقته قلعة بل قلاعا تآكلت فهوت بأصحابها دون هوادة، لأنّ كلّ قلعة كانت تدّعي في قرارها أنّ بناءها متين وصلب، وهذا فعلا ما رسمته أحداث الرّواية.

حيث تدور أحداثها حول " محنة العشريّة السّوداء الّتي عصفت بمجتمعنا الجزائري، وكانت بمثابة نقطة تحوّل جذري في تاريخنا"[1]، ولعلّ أهمّ منطقة رصدت الأحداث: منطقة "عين الكرمة" الّتي شهدت مآسي تلك المرحلة، الّتي ذاقت فيها الجزائر ويلات العنف المسلّح، والّتي تمثّلت في حادثتين مروّعتين وهما: " هجوم مسلّح على شاحنة الشّرطة الّتي تحمل المساجين للمحاكمة واكتشاف جثّة ابن موظّف متقاعد من قطاع التّربية"[2].

[1] ينظر:حياة أم السّعد، إيديولوجيّة التّعدّد الصّوتي في رواية القلاع المتآكلة لمحمّد ساري، إدراك العالم بين الانفتاح والانكماش السّردي، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الجزائر، العدد23، 2014، ص157.

[2] محمّد ساري، رواية القلاع المتآكلة، غلاف الرّواية.

كما أنّ الكاتب وظّف عدّة شخصيّات في الرّواية، ولعلّ أهمّ شخصيّة سوّق لها الروائي في روايته هي شخصيّة المحامي (عبد القادر)، حيث أنّه "لم يكن إرهابيّا ولا معارضا سياسيّا، ولم تلمسه أحداث المحنة بطريقة مباشرة، ولكنّه تكفّل رغم ذلك بتعريفنا بكلّ الشّخصيّات بتاريخها"[1].

فالمحامي كان ذو شخصيّة مركزيّة محوريّة، نسج بها خيوط روايته من أجل الإسهام في دفع الأحداث نحو الأمام.

أمّا الشّخصيّات الّتي وظّفها الرّوائيّ فهي: (رشيد بن غوسة) وابنه (نبيل)، حيث كان بينها صراع وخلاف دينيّ قولا وفعلا لأنّ والد نبيل كان مدير مدرسة متقاعد علمانيّ لبراليّ لأقصى درجة وتمسّكا بآرائة تجاه ابنه خاصة في أمور الدّين الّتي انحرف عليها نبيل أثناء التحاقه بمقاعد الجامعة، ولكن للأسف القلعة الّتي شيّدها تآكلت من الدّاخل"[2].

وعندما تطوّر العداء بين الابن ووالده أخذ الأب ينصحه بأنّ الجماعات المتطرّفة تريده لقمة سائغة لها، لكونها تتغذّى من الهوّة الموجودة بينهما وبالتّالي هذا العداء تسبّب في تآكل القلعة من جذورها، (فرشيد بن غوسة) سارع في تقديم أهمّ النّصائح لابنه من خلال قوله "الجماعة الّتي تخالطها لا تحبّ الخير للبلاد والعباد وأنّها جماعة ضالّة تتستّر وراء الدّين لخدمة مصالحها...والدّين إلاّ غطاء لإغراء الشّعوب الفقيرة المؤمنة بحمل السّلاح فالصّراع صراع مصالح وليس صراع قَناعة وإيمان"[3].

---

[1] حياة أم السّعد، إيديولوجيّة التّعدّد الصّوتي في رواية القلاع المتآكلة، ص160.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص163- 164.

[3] الرّواية، ص12.

فبالإضافة إلى إيديولوجيّة الفرد البسيط الّذي يؤمن بالخرافات والبدع فأمّ (عبد القادر) كانت تزور أضرحة الأولياء الصّالحين للتّبرّك بهم من أجل شفاء ابنتها (فتيحة) المصابة بالصّراع، وزوجها الشّيخ السن صاحب نوبات السّعال الحادّة لتفقد في الأخير هذا الإيمان عندما توفّيت ابنتها ثمّ زوجها، وكذالك الأمر بالنّسبة لأمّ أحد الإسلاميّين الّتي أظهرت تديّنا بسيطا، صلاة وزكاة، وصوما وحجّا، فهذا هو الدّين بالنّسبة إليها بمفهومه المعقّد الّذي تبنّاه ابنها المعتقل في الصحراء الجزائريّة.

ولقد كانت وفاة ابنه نبيل بمثابة دوّامة غاص فيها هذا الأخير وتتمثّل في الاتّهامات الّتي طالت جهات خارجيّة وداخليّة، بل ذهب أبعد من ذلك حين اتّهم حتّى الخلافة الإسلاميّة والصّحابة رضوان اللّه عليهم بتورّطهم في نزاعات وقتال من أجل الكرسيّ لا من أجل الإسلام.

فالرّواية إذا عكست فسيفساء إيديولوجيّة التّطرّف، لامس "ساري" من خلالها مفهوم التّطرّف الفكري، فكلّ واحد يحاول فرض رأيه ولا يعترف في المقابل برأي الآخر.

وبهذا يكون "ساري" قد استعرض أهمّ المظاهر والسّلوكات الّتي طبعت المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه في تلك الفترة، فلكلّ ضحيّة والكلّ جلاّد، ولكنّ الزّمن وظروفه التّاريخيّة هدمت تلك القلاع من عليائها لتتسبّب في زلزال مدمّر.

الفصل الأول: الحوار تعريفه ووظائفه في رواية "القلاع المتآكلة"

1- مفهوم الحوار:

1-1 لـــغةً

1-2 اصطلاحـــــاً

2- وظائف الحوار في الرواية:

2-1 من خلال علاقته بالشخصيات

2-2 من خلال تطور الأحداث

يعد الحوار من الموضوعات الهامة في دراسة الرواية، لما له من أهمية بالغة من حيث الوظيفة واللغة، ولهذا نجده مرتبط بفنون الأدب، سواء المسرحية أو القصة الصغيرة أو الشعر أحيانا، كما أنه ارتبط أيضا بالرواية، لذلك ارتأينا إلقاء الضوء عليه من خلال دراستنا لرواية "**القلاع المتآكلة**" حيث يعمل الحوار على تأمين الفهم الإنساني ويكفل نوعا من المشروعية لأحكامنا وتصوراتنا السابقة التي تقوم عليها عملية الفهم والتحليل، ولقد كان الباحثون القدماء على وعي تام بأهميته حتى أنهم شيدوا الأفكار وبنوها على نظرتهم الفلسفية لهذا الفن الذي أوشك على الزوال في العصر الحديث، والذي تحول فيه الإنسان إلى فرد منطو على نفسه بسبب أجهزة الإعلام وما تقدمه [1]

لذلك يعتبر الحوار الروائي وسيلة فنية يلجأ إليها الكاتب لأغراض جمة، لكونه يتعامل مع اللغة بصورة أكبر، لأنها وسيلة التعبير في النص والعمل الأدبي، فجعلت من الكاتب يوليها أهمية كبيرة يعلق عليها معظم اهتماماته، فباللغة يحقق أهدافه، لذا كان الاهتمام بالحوار في الرواية معلما من معالم الحداثيين من كتاب ونقاد على حد سواء.

ولقد كانت مجهودات النقاد منصبة من قبل على دراسة الزمان والمكان والشخصيات والأحداث، وتركوا الحوار محصورا داخل زوايا الدراسات المسرحية، إلا أنه مع ظهور السيميائية السردية التي اهتمت بكل ما يعبّر عن المعنى في السرد تغير الأمر، فأصبحت دراسة الحوار محط اهتمام الدارسين، وبما أن للحوار دورا فعالا وحضورا في العمل الروائي على وجه الخصوص، أردنا أولا أن نقدم تعريفا له.

[1] ينظر: سعيد توفيق، ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص101.

1- مفهوم الحوار:

1-1 لــغةً:

وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في مواضع عدة، يقول سبحانه وتعالى: " **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابْ ثُمَ من نُطْفَةٍ ثُمَ سَوَاكَ رَجُلاً** " سورة الكهف الآية(36) وتعني: تحاورا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة مصدر كالمشورة من المشاورة.[1]

وجاءت أيضا في قوله تعالى: " **قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى الله والله يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا أن الله سَمِيعُ بَصِيرْ**" سورة المجادلة الآية(1)، وتعني: الكلام المتبادل بين الشخصين.

وذكرت هذه اللفظة في الحديث النبوي الشريف بمعنى: الرجوع، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " (من دعا رجلا بالكفر أو قال عدّو الله وليس كذلك حار عليه). متفق عليه، فلفظة "حار" بمعنى: رجع" [2].

وكذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (أعوذ بالله من الحور بعد الكور) والباطل في حور وهما النقصان كالهون والهونْ والضُعف والضَّعف، وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار". [3]

---

[1] ينظر: محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص3.

[2] أبو زكريا يحيى بن شريف النووي، رياض الصالحين، تح: محمد بن جميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2004، ص422.

[3] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1998، ص221.

كما وظفت الكلمة في الشعر الجاهلي بنفس هذا المعنى: وهو الرجوع في مثل قول المنخل اليشكري.

*إن كُنْتَ عَادِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ العِرَاقِ وَلاَ تَحُورِي

وكقول المهلهل بن ربيعة:

* أَلَيْلَتَنَا بِذَيْ حُسْمٍ أنيْرِي إِذَا أنتِ انقَضَيْتِ فَلاَ تَحُورِي

وترد اللفظة في النصوص الأدبية المعصرة بمعنى: الكلام المتبادل بين شخصين أو أكثر وهو نفس المحور الدلالي الذي دارت في فلكه دلالات المادة في الماضي. [1]

ولقد جاءت في لسان العرب لابن منظور في مادة "حَوَرَ" أن "الحَوْرَ: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حَارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومُحَاراً ومُحَارَةً وحُؤُوراً: رجع عنه وإليه. والمحاورة: المجاورة: والتَحَاوُرْ: التَجَاوبْ والمُحَاورَةُ: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره". [2]

أما في " جمهرة اللغة"، فيرد تعريفه بنفس ما ورد في لسان العرب تقريبا وفي مادة "حور" نجد أن "الحورُ... وكلمة فلاناً فما أحار جوابا وما سمعت له حوارا ولا "حويرا" وحاورت الرجل محاورة وحِوَاراً إذا كلمك فأجبته...". [3].

ففي لغة العرب قال ابن فارس عن الحوار أنه "حور: الحاء ، الواو، الراء ثلاثة أصول أحدهما لون والآخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دورا.." [4]

---

[1] ينظر: محمد محمد داود، الدلالة والكلام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص57.

[2] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب مج 3، مادة "حور"، دار مبادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص 264.

[3] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد، دب ، ط1، 1987، ص246.

[4] أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون ، مج 2، د.ب، ط(إتحاد الكتاب العربي)، 2002، ص110.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا جليا أن المعنى العام للحوار هو كلام يدور بين شخصين أو أكثر.

2-1 اصطلاحا:

الحوار في الاصطلاح اختلفت عليه الآراء وتضاربت فيما بينها، بين كثير من الكتاب والنقاد حول تعريفه، فالكل يعرفه حسب ثقافته وتخصصه الذي ينتمي إليه، فمثلا عند "قنسنت كربانزانو" (vincent crorpansano) ، بأن هناك مصطلحا شبيها بذلك هو مصطلح "حوار الظل (dialogue shadow) ويقول أنه حوار (صامت) أو (شبه مفصح عنه) (quasi –artculate) تحت مستوى الوعي (benath consciousness) وأن كان يتحول فيصل أحيانا إلى مستوى الوعي، وهذه الأنواع من الحوار فلان يشبه التفكير حين يتخذ صورة المحادثة"[1]، ونفهم من خلال هذا القول أن الحوار هو كلام يدور بين شخصين على الأقل أو بين الكاتب ونفسه على مختلف الموضوعات المتناولة للوصول إلى درجة الفهم بينهما.

وقد ورد مفهومه في أحد المعاجم العربية الأدبية عند "جبور عبد النور" أنه "حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أومن ينزله مقام نفسه كربة الشعر أو خيال حبيبة مثلا" [2] ، كما أشار إلى قدم هذا الفن في قوله: "اعتمد سقراط في تثقيف طلابه أسلوب الحوار فكان يطرح عليهم الأسئلة ويستمع إلى أجوبتهم، ويصحح الفاسد منها، ويستدرجهم من مرحلة إلى أخرى حتى ينتهي بهم إلى الغاية التي يريدها".[3]

[1] محمد عنابي، المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة بيروت، لبنان ، ط1، 1996، ص45.

[2] عبد النور جبور، المعجم الأدبي ، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص100.

[3] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، ص 100.

إذا فهو تبادل وعرض الأفكار بين هذا وذاك من أجل إبانة تصحيح معنى معين أو إعطاء الصورة الملائمة لشخصية ما. أما عند "جيرالد برنس" (gerald prince)، فهو: "عرض (درامي الطابع) للتبادل الشفهي يتضمن شخصين أو أكثر وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكنّ أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي،كما يمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات" [1]، فهو يعني تبادل الحديث بين الشخصيات سواء في المسرحية أو القصة.

فالحوار إذا تداول الكلام ومراجعته بين طرفين أو أكثر بصورة يغلب عليها التكافؤ والهدوء والرغبة للوصول إلى الأهداف البعيدة عن التعصب والخصومة القائمة على الحق والعدل.

ويعرفه "محمد عبيد الحمزاوي" على أنه: "ضربُ من الخطاب يدور بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح فهو يعتمد أساسا على ظهور أصوات أو صوتين على أقل تقدير لأشخاص مختلفين، وهذا ما يجعل الكلام ينسجم بطريقة تثير الاهتمام والإعجاب".[2]

فالحوار فعلا هو أداة تعبيرية فكرية وفنية معا يلجأ إليها الكاتب للتعبير عن الأفكار بطريقة مثيرة.

2- وظائف الحوار في الرواية:

يعتبر الحوار من الركائز الأساسية المستخدمة في العمل الروائي، لذا نجده يتمتع بعدة وظائف، حيث لكل وظيفة دور مختلف عن الوظيفة الأخرى، كما أن له قيمة جمالية وفنية وأدبية داخل النسيج الروائي.

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: سيد امام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص45.

[2] محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث، ص3.

ومن أهم هذه الوظائف التي إستنتجناها من رواية "القلاع المتآكلة"، اثنتان اللذان يعدان من الوظائف الأساسية للحوار وهما: "وظيفة علاقته بالشخصية" و"وظيفة تطوير الأحداث".

فالحوار يعد دافعا مهما للحبكة في تقدمها مرحلة بمرحلة ويسلط الكثير من الضوء على طبائع الشخصيات الرئيسية ودوافعها، أو قد يحقق الصورة الفنية والجمالية لهذه الوظائف في زمن واحد.[1]

2-1 من خلال علاقته بالشخصيات:

يمثل الحوار المرآة العاكسة للشخصية الموجودة في أي عمل روائي، فهو يسهم بطريقة أو بأخرى في رسم ملامح تلك الشخصية شكلا ومضمونا.

فالشخصية لا تبدو كاملة الرؤية والوضوح، إلا إذا تلقاها المتلقي وهي تتحدث، وقد يقلل بعض الكتاب من شأن أن يكون للحوار شكلا ما ليمكنه من رسم نسيج تلك الشخصية و تجسيدها وبالتالي يمنحها الحياة ويجعلها مؤثرة.[2]

يقول "نجيب محفوظ" في هذا الصدد: "المهم في الشخصية عناصرها الخلقية والمزاجية والثقافية والسلوكية وأخر ما نستعين به في ذلك هو كيفية نطقها للألفاظ والدليل على ذلك أننا نتأثر بشخصيات عالمية مع أنها مكتوبة بلغة أجنبية". [3]

فمن خلال قوله نستنتج بأنه يقلل من شأن اللفظة وليس المعنى الذي يدور عليه الحوار.

---

[1] ينظر: فرد ميليت وجيرالد ايدس بنتلي، فن المسرحية تح: صدقي خطاب،دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت. ص482.

[2] ينظر: نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، كلية الآداب، جامعة الأردن، ط1، 2007، ص77.

[3] نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ص77(نقلا يوسف الشاروني، دراسات أدبية، ص186).

ومن سمات وظيفة رسم الشخصيات هي الكشف عن "أفكار الشخصيات وعواطفها وطبائعها الأساسية ...، ويسهم في رسم الشخصية".[1]، لأن للحوار دور فعالا في معرفة الشخصية من مختلف جوانبها سواء الداخلية من مشاعر وعواطف أو معرفة تصرفاتها وسلوكها مع تطور الأحداث.

يقول "إرنست همنغوي" (ARNESSTE HOMENGWAY) " أقصر كتابتك على ما تعرفه معرفة اليقين ولتكتب بإخلاص فالكتابة ينبغي أن تدور حول الأشخاص الذين تعرفهم والأشخاص الذين تحبهم أو الذين تكرههم" [2]

ولقد كان لرسم الشخصية دوافع مهمة في تجسيد الحوار عند أغلبية الكتّاب الكبار أمثال "همنغوي" مع مصارع الثيران في إسبانيا وصيادي السمك في كوبا و"ديكنز" (DIKNES) مع رجال المناجم وأطفال انجلترا قبل قرنين وغيره، فبدون هذا لا يمكن للكاتب أن ينتج شخصيات لها كامل سمات الحياة الواقعية، التي تمنحها القدرة على أن تتصرف وتتكلم بوضوح وإقناع، وهذا ما لمسناه في الروايات العربية التي أنطلق فيها مؤلفيها من معرفة ومعايشة حقيقة بارزة للمجتمعات التي أخذوا منها أعمالهم[3].

فالحوار جزء مهم في تكوين الشخصية لرسم أحداثها وتطويرها لحظة بلحظة، لهذا نجد أن كل شخصية لها أسلوبها ومفرداتها الخاصة بها، وهذا حسب فكرتها وثقافتها التي تنتمي إليها

[1] سيقا علي عارف، الحوار في قصص" محي الدين زنطنة" القصيرة، دار عيداء لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص117 (نقلا عن سوسن البياتي، أساطير العراق القديم، دراسة في شكلها السردي ،ص 206).

[2] المرجع نفسه، ص78 (نقلا عن مجلة الآداب، خمسة أصوات ، العدد 8، ص47).

[3] ينظر: نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الروايات العربية، ص78.

فوسيلتها للتعبير هي اللغة، كما نجد أيضا أن " الشخصيات في القصة من العناصر المؤثرة فيها ويتم اختيارها من الحياة الحاضرة أو الماضية في التاريخ أو المستقبلية في الخيال" [1]

وهنا تظهر أهمية عنصر الشخصية وحوارهما، لأن الرواية بدون شخصية "تكون...كالقنبلة المعدومة القدرة على الانفجار" [2] ، وهذا دليل على انسجام الحوار مع الشخصيات مهم جدا في العمل الروائي، وعلى الكاتب في الرواية أن يقوم "برسم الشخصيات من جانبها الفكري والإيديولوجي الذي يعد من الجوانب المهمة في قصص الكاتب حيث أراد التعبير عن أفكاره وأرائه من خلال قصصه، والإيديولوجيات"[3].

وهذا يعني أن الجانب الفكري والإيديولوجي في رسم الشخصيات، يتمثل في تلك الآراء والأفكار السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الفلسفية التي تحكم ذلك النص الأدبي، والتي تسمح للكاتب بنقلها للقارئ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك من خلال لغته ومفرداته الخاصة، التي يؤهلها للتعامل مع الحدث كما يراد منها.

وتعد الشخصية مكونا فنيا مهما وبناءا متكاملا للرواية باعتبارها العنصر الفعال في تطوير أحداث الحكي، من خلال أدوار عدة في بناء النص الروائي وطريقة عرضها للأحداث من خلال مواقفها التي يمكن أن تساعد على تبيان المضمون الأخلاقي والفلسفي للرواية، فالكثير من أفكار الكاتب ورؤاه من قضايا متعددة تصورها الشخصيات المسؤولة بدرجة أكبر من بقية المكونات الأخرى عن طريق نسج الأفكار والتحكم بخط سير الأحداث ومواجهتها، ويتجسد لنا هذا في الرواية

---

[1] محسن علي عطية، اللغة العربية ومستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008 ص 356.

[2] سيقا علي عارف، الحوار في قصص، "محي الدين زنطنة"، القصيرة، ص 118، (نقلا عن علي شلش، في عالم القصة، ص1920).

[3] المرجع نفسه، ص119.

التي اخترناها لاكتشاف بنائها الحواري، حيث تعددت فيها أساليب الحوار بين الشخصيات الرئيسية والثانوية لذلك ارتأينا أن نسلط الضوء على بعض النماذج منها:

فالشخصية الأولى في رواية "القلاع المتآكلة" هو البطل المحامي(عبد القادر) الذي اتخذ السارد في سرد أحداث الشخصيات المتحاورة، والذي يحكي بطريقة المونولوج، ويظهر ذلك جليا في بداية الرواية حيث يقول:" تمددت فوق السرير وبذهني رغبة لا تقاوم للغوص في نوم عميق ينقذني من أرق التفكير في مرافعة يوم الغد..." [1].

فمن خلال بداية سرد الأحداث في هذه الرواية يتضح لنا جلياً أن (المحامي عبد القادر) هو المحرك الفعال في سرد الأحداث عن طريق شخصيات متحاورة، والذي تنتظره قضايا معقدة وشائكة، محاولا من خلالها الوصول إلى تحديد خيوطها الغامضة.

كما أن أول علاقة يتقاطع معها البطل في الرواية ويخلق نوعاً من التحاور، هي شخصية (رشيد بن غوسة)،الذي فقد ابنه (نبيل) الذي اغتالته الجماعة الإرهابية المسلحة ويتجسد ذلك في:

"ابني... نبيل ابني... يا خويا عبد القادر... أسمعني ... أتفهم كلامي...

ابني ... أقول لك ابني نبيل...ابني هل تسمعني؟ عثرنا عليه ملطخا بالدماء... وسكت الأب المفجوع غير قادر على التلفظ بكلمة.

- هدئ روعك يا صديقي، ربما لم يصب إلى بجرح أفقده وعيه...

- لا... لا... أنها رصاصة... سمعت دويها من البيت... رصاصة مسدس، وليس طعنة خنجر أو ضربة عصا". [2]

---

[1] الرواية، ص07.

[2] المصدر نفسه، ص08.

فهنا يظهر لنا حوار قائم على الحزن والألم الذي جرح قلب (رشيد بن غوسة) وجعل (المحامي عبد القادر) يشاركه مصيبته.

فالقضية أصبحت خيوطها لاهبة ومعقدة الحلول بسبب الجريمة النكراء التي هزت مدينة "عين الكرمة" إثر وفاة الشاب في مقتبل العمر "نبيل" وهذا ما أدى إلى تدخل فرقة التحري التابعة لسلك الشرطة لتدوين تقاريرها حول ملابسات الجريمة، ويبرز ذلك من خلال الحوار الذي دار بين المحامي (عبد القادر) ومحافظ الشرطة (السي أحمد):

- "واش رايك السي أحمد؟ ما هي تخميناتك الأولى ؟

التفت إليه مندهشا:

- آه، أنت هنا يا أستاذ... لم تقل لي أنك تسكن بالمتوسطة؟
- لا، لقد اشتغلت هنا قبل التحاقي بالمحاماة، ورشيد بن غوسة المدير السابق من أصدقائي الأعزاء، ابنه هو الساقط أمامك...

هز رأسه مفكراً قبل أن يضيف:

- أين هو الأب؟ نحن بحاجة لبعض المعلومات". [1]

فمعرفة محافظ الشرطة، بأن (المحامي عبد القادر) زميل أب الضحية سهل عليه مأمورية الوصول إلى المعلومات الحقيقية في مقتل(نبيل) وذلك من خلال إيصاله لمحاورته.

فهذا التخمين من قبل محافظ الشرطة، فعلا أوصله لـ (رشيد بن غوسة)، وهذا ما لمسناه في المقطع الحواري:

[1] الرواية، ص 11-12.

- "لك مني تعازي الخالصة يا سي رشيد، لعل الله ينزل عليك وعلى زوجتك الصبر والسكينة، ماذا أقول لك الآن؟ كيف مات ابنك؟ قتل أم انتحر، لا نعرف.
- ابني لم ينتحر... مستحيل... قتله أولئك المجرمون وأبقوا المسدس في يده، لإبعاد الشبهة عنهم.
- ربما... غدا ستكون لدينا المعلومات الأولية التي تسمح لنا بإيضاح ملابسات الجريمة، سأتصل بك نهار غد، السلام عليكم". [1]

فالحوار السياسي أيضاً كان حاضراً في النص الروائي الذي دار بين المحامين (بوعلام سعدون) و(عبد القادر).

- "ما رأيك في موقف لیامین زروال، أليس شهماً يذكرنا ببومدين...
- كعادتك دائما، تستصغر عظائم الأمور ولا تقل هذه المرة أنك لم تعجب بموقف الدولة الرائع.
- ماذا فعل هذا الجنرال المنّصب على رأس طبقة فاشية حتى يثير فيك هذا الفوران؟
- ماذا أفعل؟ ألم تسمع الخبر أم أنك تتغابى علينا؟.

أكيد أن شيئا جديدا طرأ على الساحة السياسية وأنا خارج مجال التغطية فعلا...

- يجب أن نؤدي لرشيد زيارة تعزية مباشرة بعد انتهاء الجلسة...
- الظاهر أنك تجهل الموضوع فعلا لك العذر فاسمع جيداً وعمر رأسك...
- اسمع جيدا يا بوعلام، وسجل ما أقوله لك، ودوره جيدا في رأسك الفارغة كالطبل...
- هذه إدعاءات أعداء الجزائر، وفرنسا رأس هؤلاء الأعداء...

[1] الرواية، ص15.

- نسيت أنك عضو قيادي في منظمة أبناء الشهداء، فمن مهامك الأساسية أن تسود دفتر فرنسا وقادتها وتبيّض سجل الثورة وفاعليها.

- أنا أكره فرنسا وأكره سياستها وأرفض زيارتها..." [1]

فهذا النقاش الذي دار بينهما تمثل في حوار الأمور السياسية الخاصة بالدولة الجزائرية في عهد الرئيس ليامين زروال، وأهم القضايا التي مجدها في وقته لمحاربة ظاهرة الإرهاب التي عصفت بالمجتمع الجزائري عن طريق اقتراح المصالحة الوطنية.

وقد أثير كثير من الجدل حول قضية الضحية (نبيل) في الجرائد والمجلات هذا ما أدى بالمختصين لرفع الغموض الذي خص هذه الجريمة وهذا ما أدى بالمحامي (عبد القادر) إلى الإسراع إلى مكتب وكيل الجمهورية ليتحدث عنها، ويكشف بعض الحقائق المخفية عن عيون الشرطة، ويظهر ذلك في:

"سألت دون مقدمات:

- هل تعرفون ماذا وقع؟

رد وكيل الجمهورية:

- حاولت الاتصال بمركز الشرطة ولكن الخط مشغول.

قال القاضي:

- الشاحنة المقلة للمساجين لم تصل بعد، فيها ثلاث إرهابيين سيحاكمون اليوم". [2]

كذلك لمسنا حواراً داخلياً ذا بعد نفسي للمحامي (عبد القادر) حول الحياة التي كان يعيشها في صباه، التي كانت ممتلئة بالمصائب والمتاعب، سواء من الجانب النفسي أو المادي، وهذا ما

[1] الرواية، ص 25-26-27-28-29.

[2] المصدر نفسه ، ص 31.

يظهره:" ولكن كعادتي دائما كنت بحاجة إلى التدخين لمقاومة الضجر الذي ينتابني حينما أتواجد وسط المرضى...، يذكرني في كل مرة بالشهور الشاقة التي كان فيها أبي طريح الفراش...،كم كانت قاسية تلك الليالي الشتوية الباردة...، كانت الحلازن غذاءنا الدائم تقريبا...، إلى اليوم لازال هذا الإحساس يؤرقني كلما استحضرت ذاكرتي تلك الأيام القاسية. حكاية قديمة وانتهت، لماذا أحييها؟ ماذا أصابني؟...، وكلما قادتني الظروف مرغماً، إلى مثل هذه الأماكن استعجلت الخروج".[1]

وجسد لنا السارد أيضا حوارا دينيا دار بينه وبين (رشيد بن غوسة)، حول مرض زوجة هذا الأخير الذي أصابها مرض السرطان الفتاك مؤدياً بها إلى ممارسة الشعائر الدينية والالتزام بها وخاصة الصلاة وهذا ما نجده:

- "أتعرف ماذا اكتشف الطبيب؟.
- خير أن شاء الله.
- أي خير يا رجل؟.
- لا تقلق... لكل داء دواء.
- لا دواء لداء مثل السرطان...
- سرطان؟
- نعم سرطان... سرطان الثدي، الورم الخبيث الذي لا يرحم...
- أتعرف بأن زوجتي بدأت تصلي.
- تصلي؟ ألم تقل يوماً أنها متعصرنة ومتحضرة وتؤمن بالأفكار التقدمية مثلك تماما؟؟

[1] الرواية ، ص38-39.

- نعم هكذا كانت، أو هكذا تصورتها، ولكنها تغيرت بمحور 180...

- المرأة هي المرأة، لا فرق بين الجاهلة والمتعلمة...

- ولكن زوجتي ليست كباقي النساء أنها ...

- ولكن لا تحمل هما حول صلاة زوجتك، الصلاة والصوم شعائر دينية يمارسها الجميع... أين الغرابة في هذا" ؟ [1]

إن هذا الحوار ينطبق عليه المثل القائل" رُبَ ضارة نافعة" أي أن الداء الذي حل بزوجة (رشيد بن غوسة) جعلها تحاسب نفسها على ما ضيعته من حق الله عز وجل في عبادته وشكره.

لقد بدأت القضية في بداية تفاصيلها بحثا عن المجرم الذي قتل إبن رشيد بن غوسة (نبيل) وذلك من خلال الزيارات المفاجئة والمتتالية لمحافظ الشرطة، لتقصي الحقائق ويتجلى ذلك في:

- "قضية المرحوم ابنك معقدة يا سي رشيد.

حط محافظ الشرطة السي أحمد الملف الذي كان يتصفح أوراقه وثبت نظره في وجه الأب المفجوع، الجالس بجانبي مقابل المكتب العريض...

- لقد أثبتت تحرياتنا أن المسدس الأوتوماتيكي الذي وجد في يد ابنك ملك للشرطي المغتال قبل أربعة أشهر في سوق المكسيك...

قال رشيد:

- قلت لك أول أمس أن هؤلاء الكلاب قتلوه وتركوا المسدس بين يديه لغرض ما...

- المشكلة أن الطبيب الشرعي أقر بأن طبيعة الوفاة اقرب إلى عملية الانتحار منها إلى اعتداءٍ من الغير...

[1] الرواية، ص60-61-62.

- أنا لا أصدق رواية الانتحار... ابني لم ينتحر...
- لم نقل ذلك بعد... نريد أن نعرف كيف وصل مسدس شرطي مقتول إلى ابنك؟ ونطلب منك مساعدتنا".[1]

فهذه المحادثات التي أجراها السارد أدت إلى بروز شخصيات ثانوية، وظفها لسرد أحداثه لبنة لبنة، والمتمثلة في الحوار الذي جرى بين (الميلود)، وأمه، وشقيقه المحامي (قدور) حول إلتحاق (الميلود) بالثكنة العسكرية، لتحقيق ولو الشيء القليل لما تتمناه والدته للحفاظ على كرامتهم، والعيش بحياة هنيئة مطمئنة وسعيدة.

وهذا ما يبرز في:

"ياما، ياما... خلاص قبلوني...

- مبروك عليك وليدي... متى ستلتحق بالثكنة؟...
- أبشروا... هذا يوم عظيم، يجب أن نحتفل به، بعد يومين سأكون في البليدة.
- كل يا قدور... هذه "" ميل فاي""
- ميل فاي أو بغرير بالعسل الحار؟ غير مهم، لوجاءت في وقت آخر لالتهمتها في مضغة واحدة...
- أخيراً جاء، نزل علينا دون إخبار مسبق.
- أتنامون مع الدجاج الآن؟
- كان في لباسه العسكري...
- لم نكن ننتظر قدومك يا الميلود يا وليدي...

[1] الرواية، ص 91-91.

- لا تتعبي نفسك ياما...
- وهل ستشتري سيارة؟
- نعم...
- كنا مدفونين يا قدور يا بني، موتنا خير من حياتنا، الله يطول عمر ابني الميلود الذي أخرجنا من تحت التراب إلى الضوء". [1]

أما الشخصية الثانوية الأخرى التي ظهرت في النص الروائي فتمثلت في الِصحافي (يوسف العياشي)، الذي حاور المحامي (قدور)، ويظهر ذلك في:

- "ما رأيك لو اسلم نفسي للشرطة؟
- توقفت عن المشي واجهت يوسف أمسكته من الكتفين وقلت له:
- زرني غدا أو بعد غد إلى البيت ليلا وسنتدارس معاً قضيتك...
- أقول لهم بأن الذين اعتدوا على شاحنة المساجين هم الذين اختطفوني بالقوة وأبقوني محجوزا عندهم كل هذه الأيام، ما رأيك يا أستاذ؟ هل يصدقون قضيتي ولا يخضعونني إلى التعذيب مرة أخرى مثل ما فعلو معي سابقا"؟.[2]

فمن خلال هذا الحوار يتضح لنا جليا بأن الصحافي (يوسف العياشي) يريد أن يسلم نفسه للشرطة من أجل الإفصاح عن مخبأ الإرهابيين الذين نفذوا عملية الاغتيال في حق (نبيل)، وهذا ما جعله يتردد عن قراره الذي كان يعتقد بأن مصيره سيكون السجن لا محالة في حديثه للمحامي (قدور).

[1] الرواية، ص 100-101- 102- 103.
[2] المصدر نفسه، ص 127.

وعندما تطورت الأحداث أراد (يوسف العياشي) أن يخبر (رشيد بن غوسة) حول استسلامه للشرطة، وإعطاء المعلومات الكافية للوصول إلى نتيجة مفادها أن الإرهابيين هم من قتلوا ابنه (نبيل) وأنه ليس إرهابيا بل متهما فقط، لكن رغم ذلك طلب (رشيد بن غوسة) منه عدم الإسراع في الإبلاغ عن نفسه حتى تتضح الأمور:

- "أنا موافق متى تريد أن اسلم نفسي؟ هل سأذهب بمفردي أو ستأتي معي؟
- لا تتسرع، لا تخلوا العملية من خطورة، لو تعلق الأمر بالشرطة وحدها لهان الأمر. محافظ شرطة عين الكرمة صديقي، ويساعدك بكل تأكيد...
- ولكنني برئ من قتلهم، كنت سجينا داخل الشاحنة...
- هذا تفسيرك أنت، ولكن قد يمنح غيرك تفسيرا آخرا للحادثة...
- أنا تعبت وكرهت العيش وسط هذه الجماعة، الآن جئتك بلا إذن منهم، كلهم يريدونني أن أحمل السلاح وأشاركهم في القتل والتخريب...
- مشكلة الخلافة أو الدولة الإسلامية فكرة طوباوية فيها الكثير من الغموض...
- المهم يا أستاذ، أنا لم آت إلى هنا لمناقشة قيام أو عدم قيام الخلافة الإسلامية.
- نعم، نعم... مثلما تعرف الكلام يجري بعضه بعضا عد إلي بعد أيام قليلة ..." [1]

بينما نلاحظ أن هناك حوار تكرر بين المحامي (عبد القادر) و(رشيد بن غوسة) ويتجسد ذلك في:

- "أنا لم اشرب قهوتي بعد هيا بنا عند (سي رابح البليدي) يعصر لنا اثنتين مثل القطران نفتح بها عيوننا...

[1] الرواية، ص161-162-163.

- ماذا يريد هؤلاء؟ أيبنون الدولة الإسلامية على ركام جثث القتلى وعويل الأرامل وبكاء الأيتام؟ كل صباح ...

نظر إليّ رشيد وقال بنبرة يأس واستسلام:

- وماذا تنتظر من مثل هؤلاء الدراويش؟ لا يصلحون ...

سكت وطأطأ رأسه ، لم يمس فنجان قهوته ...

- يبدو أن أحوالك ليست على ما يرام هذه الصبيحة...

- زوجتي في غرفة الإنعاش في المستشفى...

- كيف حدث هذا؟ بدت لي حينما رأيتها...

- لا تقل مثل هذا الكلام يا رشيد، هي مؤمنة...

- ربما... لقد أخبرت الطبيب بذلك، قال أن الشيء المستعجل الآن هو إخراجها من حالة الغيبوبة.

- هيا بنا إلى المستشفى... لعلها تكون قد استيقظت...

- أنتظرك داخل السيارة.

- في حقيقة الأمر كنت استعجل مغادرة جناح الإنعاش...

أكثر خيرك يا سي عبد القادر... أنا سأبقى هنا عد إلى مكتبك..." [1]

فإذا تأملنا في هذا الحوار وجدناه يدور حول الجماعة الإرهابية، وماذا تريد في هذا الوطن الحبيب، أتريد دولة قائمة على الدين، أم دولة قائمة على قتل الأبرياء وترميل النساء وتشريد

[1] الرواية، ص196-197-198-199.

الأطفال بغير حق، وهنا تستحضرنا الآية الكريمة لقوله تعالى : "**وَإِذَا المَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**" سورة التكوير الآية(9) .

كما أن الحديث لم يتوقف بينهما حول هذا الموضوع فحسب بل تعدى إلى أبعد من ذلك وهو مرض زوجة (رشيد بن غوسة) وما تعانيه.

فهناك محادثة أخرى جرت بين محافظ الشرطة (سي أحمد) والمحامي (عبد القادر) وذلك من خلال:

- "كنت أبحث عن شخص يدفع لي ثمن الغذاء...
- وأنا جئت لهذا الغرض...
- دقيقة واحدة وأنا لك...
- هيا حرك روحك... راه الجوع قطعني.
- استمع إلى قصتي ملياً...
- يا سي أحمد ، تتحدث الصحافة في الأشهر الأخيرة كثيرا عن عمليات اختطاف...
- أنت محامى وأدرى مني...
- ما يشاع هو أن كثير من الصحافيين يتعاملون مع أجهزة المخابرات...
- أنها حرب إعلامية واستخباراتية شرسة...
- هذا هو الواقع يا السي عبد القادر...
- أنها رغبتنا جميعاً...
- الحق معك..." [1]

[1] الرواية، ص 200- 201- 202- 203.

لقد تمثل هذا الحوار في إعطاء مجموعة من الاقتراحات الجديدة للوصول إلى حل، حول ما كانت تعانيه الدولة في ذلك الوقت من سلب ونهب لممتلكات الشعب، وذلك عن طريق جماعات إرهابية بزي أمني، وهذا ما أدى بالسلطة الرابعة إلى التحرك وكشف الحقائق عن طريق الجرائد والمجلات مستعينين في ذلك بأجهزة المخابرات التي تعمل لصالح السلطة الحاكمة في البلاد، وفعلا رفعت القضية بأقلامها وصوتها إلى المسؤولين في الدولة، منددين بجرائم الإرهاب على الشعب ومطالبين الحكومة بتسليح هذا الشعب للدفاع عن نفسه من خطر الإرهاب خاصة في القرى والمداشر.

وفي مشهد آخر دار حوار بين المحامي (عبد القادر) وكاتبته حول الفاجعة التي حلت صبيحة هذا اليوم، بمقتل (السي أحمد) الذي أسندت إليه قضية مقتل (نبيل) والكشف عن حقائقها وتجسد ذلك في:

- "أسمعت الخبر يا أستاذ؟
- محافظ الشرطة ... قتل هذا الصباح بقرب منزله.
- سي أحمد ... مستحيل... من أين لك هذا الخبر؟
- أنه على جميع الأفواه... ولم أكن أدري أن الأيام ستخبئ لي ما هو أفظع". [1]

فهذا الخبر كان بمثابة الضربة التي قصمت ظهر المحامي (عبد القادر) حول قضية (نبيل) مما جعلها أكثر تعقيدا وغموضا.

ولمسنا حواراً داخلياً للضحية (نبيل) مع نفسه يوم الجمعة الثامن والعشرين من سبتمبر العاشرة ليلا حول فكرة كيفية قتل أبيه التي سأحاول ترسيخها له (ياسين)، والذي يعد هذا الأخير

[1] الرواية، ص 206-207-208.

من الجماعة الإرهابية المنددة بالجهاد، والرافضة لكل أنواع الفساد التي عثى فيها المسؤولين والحكام، مما جعل (ياسين) يصور له تلك الفكرة الضالة والتي مفادها بأن أباه كافر وزنديق لذا يستحق القتل ليحضى ببلوغ الجنة ويظهر ذلك:

- "اللعنة على هذه الحياة... اللعنة ...ماذا سأفعل الآن؟ ياسين يقول أقتله، أنه كافر وزنديق... أقتله تتقرب إلى الله وتضمن مكانا في الجنة... الجنة يا نبيل الجنة ... أنا أكره الجنس وأكره النساء .. قهرت رغبتي بالصلاة والصوم وذكر الله... تبخر كل شيء... كل شيء..." [1]

وينهي السارد الرواية بمحادثة نفسية حزينة تتمثل في تذكرة أيام التحاقه بمتوسطة "ابن باديس" الواقعة بمنطقة "عين الكرمة"، التي كان يسودها الأمن والاستقرار ولكن للأسف مع بروز العشرية السوداء، أضحت تعاني من ويلاتها بسبب تلك الفتاوى الضالة التي هدمت شبابنا وغيرت مصير حياتنا وهذا ما دفع بالسارد متمنيا: متى تعود منطقة عين الكرمة على ما كانت عليه سلفا؟ ويتجلى في: " أنا أيضا لم يتبقى لي ما افعله في الساحة... تطاردني وجوه وصور وأسئلة تزيدني حيرة وضجراً وحزنا... وكلي ابتهاج ورغبة عارمة في قضم الحياة بملئ شدقي... أين عين الكرمة " تلك الهادئة، الآمنة، المضيافة ؟ هل ستعود يوما ومتى ستعود؟ [2]

وفي صفوة القول أن الشخصيات في رواية "القلاع المتآكلة" حملت صورة واضحة من واقع المجتمع الجزائري في العشرية السوداء، وما تعانيه من سوء المعاملة مع الدولة تارة ومع الإرهابيين تارة أخرى.

---

[1] الرواية ، ص224-225.

[2] المصدر نفسه ، ص 237.

كما كشفت لنا ما قدمته منطقة "عين الكرمة" برجالها من تضحيات جسام، من أجل الخلاص من واقعها المرير، والحفاظ على انسانيتها وكرامتها، ولكن الصورة في مجملها تقدم شخوصا حية نامية إيجابية من جهة كالمحامي(عبد القادر) و(رشيد بن غوسة) والمحافظ (السي أحمد) الذين سعوا على تحقيق الانتصار والصمود في وجه التحديات وسلبية من جهة أخرى كـ: (ياسين) و(عبد الجبار) وغيرهم.

ولكن في كل الظروف ستتعذب الحياة بآلامها ومرارتها أملا في تحقيق الانتصار والتغلب على كل الصعاب.

ويتضح لنا أن الحوار ساعد على معرفة الشخصية "أولا" ثم معرفة حالتها النفسية "ثانياً" وعلاقتها وتعاملها مع الشخصيات الأخرى في الرواية.

2-2 من خلال تطور الأحداث:

يسهم الحوار بشكل أو بآخر في مسار العمل الروائي، وهذا ما يؤدي به إلى تمثيل الوظيفة الثانية للحوار، فما دام العمل الروائي قائما أصلا على تلك الشخصية التي تصنع الحدث أو تخضع لها هذه الأحداث، فمن الطبيعي أن يكون واحدا من أسس الحوار، هدفه تطوير الخط الحدثي أو الدرامي.

فلا بد لأي عمل روائي أن يدور موضوعه حول حدث أو جملة من الأحداث، لتكشف إبعاد الشخصيات وعلاقتها مع بعضها، ويعد الحدث من أهم الركائز الأساسية في تكوين أحداث الرواية خاصة في القصة لكونه يربط عناصر القصة الأخرى. [1]

[1] ينظر: محسن علي عطية، اللغة العربية ومستوياتها وتطبيقاتها، ص 355- 356.

فالعمل الروائي لا يمكنه أن يخلو من حدث أو مجموعة من الأحداث التي تدور حول موضوع معين فبدونها لا يمكن صناعة نصٍ روائيٍ وهذا ما أدى ببعض الكتاب إلى تسليط الضوء عليه من خلال إعطاء تعريفات حوله، فمثلا عند (إبراهيم فتحي) في معجمه المصطلحات الأدبية (terminolojie lufafe) إذ يقول: "حدث أو جزء متميز من الفعل، وهو سرد قصصي موجز أو قصير يتناول موقفا واحدا، وحينما تنتظم الأحداث معا ويجمعها خيط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة"[1]

نفهم من خلال هذا التعريف أن الحدث هو عبارة عن مجموعة من الآراء والأفكار يتبادلها الأشخاص المتحاورون حول موضوع ما فيطورُون الحدث إلى مجموعة من الأحداث.

كما أن " الحدث ينشد المتلقي باحثا عن حل أو نهاية، ولا يشترط في حدث القصة أن يكون واقعا مصورا، أنما يمكن أن يستمد من الظواهر أو السمع، وللكاتب أن يتخيل ويزيد وينقص مع مراعاة الصدق الفني للقصة، لذلك فأن للكاتب أن يتجاوز سرد الواقع كما هو وصياغة الأحداث بطريقة تجعلها تبدو واقعية مع ما فيها من خيال". [2]

لذا يجب على الكاتب عند أنتاج أي عمل روائي، أن يتحلى بالموضوعية والمصداقية مع مراعاة نوع من الخيال في تصويره للأحداث بطريقة تبدو منطقية للمتلقي من أجل استيعابها للوصول إلى ما يصبو إليه القارئ.

فعلى الكاتب "أن يحسن اختياره لصياغة الأحداث باعتبارها العامل الرئيسي للرواية، كما أنه غير ملزم بتسلسلها أي يمكنه أن يقدم بعضها على بعض في إطار غير مخل للمعنى، وهناك عدة

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، صفاقس،الجمهورية التونسية، 1986، ص137.

[2] محسن علي عطية، اللغة العربية ومستوياتها وتطبيقاتها، ص 356.

طرق لعرض أحداثه من وجهة نظره، فقد يكون السارد كلي للمعلومات وقد يكون محدود المعرفة وقد يكون بصيغة (الأنا) أي يتكلم بصيغة (هو)، ومن عيوب هذا الأخير أنه يوحي للمتلقي أن الأحداث جرت للكاتب ذاته، وقد لا يكون هناك راوٍ يعتمد الحدث على الحوار بين الشخصيات المستعملة بالنسبة له". [1]

إن أهمية الأحداث في النص الروائي، لابد للكاتب أن يحسن اختياره وصياغتها بطريقة يستوعبها المتلقي، أما فيما يتعلق بالعلاقة بين الحوار والمحادثة (المحاورة) فهما يختلفان حيث لكل واحد منهما أسلوبا وأساسا يختلف عن بعضه البعض، من خلال وجهات النظر، لأن المحادثة الحياتية اليومية مختلفة عن الحوار الأدبي الذي يجرى بين الأشخاص في النص الأدبي ولأن" الناس حيث يتحدثون فيما بينهم لا يصنعون مخططا محددا يضبط كلماتهم وعباراتهم ومواضيعهم فقد يخلون موضوعهم الرئيسي في طيات موضوعات عدة يفتحون صفحاتهم وهم يرمون أمرا آخر، ومن هنا ينشأ وعي حاصل لدى الكاتب في اختيار أسلوب الحوار الأدبي الذي يجريه على ألسنة شخصياته إذ يتطلب من المبدع توجيه الحوار باتجاه التكثيف... ونقل الحوار من مستوى المحادثة اليومية العامية التي تحدث بين الناس، إلى مستوى جديد يتوافر على انتقائية المفردة والتركيب والموضوع والإيماء انسجاماً مع الروح الإيجابية التي تنبع من أي عمل فني"[2]

وهذا يوضح أن هناك فرق بين الحوار والمحادثة في مختلف الحياة اليومية حيث هذا الفرق يكمن في أن الحوار من حيث تطور الأحداث يقتصر على موضوع واحد بينما المحادثة اليومية

---

[1] محسن علي عطية، اللغة العربية ومستوياتها وتطبيقاتها ، ص356.

[2] سيقا علي عارف، الحوار في قصص "محي الدين زنطنة" القصيرة، ص19، 20(نقلا عن حسن غريب أحمد، سيمات الحوار القصصي، أنترنت: في (www.awtad.net 22-02-2011)

تشتمل على مواضيع عدة من حيث تطور الأحداث، وهذا ما لمسناه من خلال قراءتنا لرواية "القلاع المتآكلة".

تضمنت الرواية مجموعة من الأحداث المتضاربة فيما بينها مما أدى إلى صراعات داخلية وأخرى خارجية الشخصيات، حول فترة التسعينات التي فتكت بالمجتمع الجزائري، فالكاتب في روايته بدأ بتحريك الحدث مع البطل الذي يعتبر السارد، ثم كشفه بصورة متدرجة مع الاحتفاظ برغبة القارئ للمتابعة المستمرة للأحداث حيث في الرواية نجد: أن الحدث الرئيسي تطور من خلال حوار الشخصيات الرئيسية مع الشخصيات الأخرى، ويتضح الحدث من خلال ما تشعر به الشخصيات فأحداث الرواية تدور حول العشرية السوداء وما خلفته على المجتمع الجزائري، فالكاتب هنا جسد لنا قضية توضح تلك الفترة كقضية مقتل "نبيل" التي أثير حولها الكثير من التساؤلات مثلا: من قتل نبيل؟ وكيف قتل؟ وما هي الجماعة التي كانت وراء قتله؟ وما الهدف من قتله؟ والعديد من الأسئلة التي أثارتها الجثة في منطقة " عين الكرمة" ويتضح ذلك:

- "واش رايك يا السي أحمد؟ ما هي تخميناتك الأولى؟.
- أين هو الأب؟ نحن بحاجة إلى بعض المعلومات.
- ماذا أقول لك الآن؟ كيف مات ابنك؟ قتل أم انتحر لا أعرف."[1]

وهذا الكم الكثير من الأسئلة قد جعل الأمر أكثر حماسة وشوقا للقارئ من اجل معرفة كيف قتل؟ ومن المجرم؟

إن مثل هذه التساؤلات قد جعلت الحديث يتطور وينتقل من مرحلة إلى مرحلة متقدمة حيث هذه الجريمة أصبحت من أكثر القضايا توترا وغموضا عند المحامي (عبد القادر) بعد أن

[1] الرواية، ص11-12-15.

كانت له قضايا أخرى يهتم بها، الذي يعتبر المحور الرئيس والفعال في تطوير الحدث وتنظيمه وهذا ما نجده:

- "ماذا يريد مني هذا المزعج في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟ أيكون مدير الجريدة... أم والدة السجين؟...
- كان الصوت مرتجفا... صوت شخص يعرفني جيدا... ولكنه صوت رجل منهار تحت وقع صدمة مروعة.
- ابني... نبيل ابني... ياخويا عبد القادر... على صاحب الصوت المرغوب.
- ابني... عثر عليه ملطخا بالدماء..." [1]

وهذا الأمر ساعد بشكل كبير على زيادة قوة الحوار لتسيير عملية تطوير الأحداث بشكل مشوق، هذا جعل المحامي(عبد القادر) يتصل بمحافظ الشرطة(السي أحمد) لمعرفة ملابسات القضية وذلك من خلال:

- "واش رايك يا السي أحمد؟ ما هي تخميناتك الأولى؟.
- أين الأب؟ نحن بحاجة إلى بعض المعلومات".[2]

ويشتد تطور الحدث حول هذه القضية بانتقال محافظ الشرطة إلى (رشيد بن غوسة) لاعطاءه بعض التساؤلات حول مقتل ابنه ويتجسد ذلك في:

- " لك مني تعازي الخالصة يا السي رشيد... ماذا أقول لك الآن؟ كيف مات ابنك؟ قتل أم انتحر؟ لا أعرف.
- ابني لم ينتحر... مستحيل... قتله أولئك المجرمون وابقوا المسدس في يده لإبعاد الشبهة عنهم.

[1] الرواية، ص 08-09.

[2] المصدر نفسه، ص 11-12.

- ربما... غدا ستكون لدينا المعلومات الأولية التي تسمح لنا بإيضاح ملابسات الجريمة".[1]

فالقضية بدأت تتضح نوعا ما من خلال البحث عن أسرارها ومكنوناتها وهذا ما جعل المحامي(عبد القادر) ومحققيه يتنقلان إلى وكيل الجمهورية للحديث عن هذه الجريمة النكراء وإعطاء شرارة الانطلاق للكشف عن حقائق هذه القضية ويتبين ذلك: " اتجهنا نحو مكتب وكيل الجمهورية كان برفقة القاضي وكاتب المحكمة". [2]

ولعل قضية مقتل (نبيل) نالت حظا وافرا للحديث عنها، إلا أن الكاتب غير مسار حديثه نوعا ما وذلك من خلال انتقاله للحديث عن مرض زوجة (رشيد بن غوسة) والذي يظهر في:

- "هذا الصباح اخذت زوجتي عند الطبيب...
- أتعرف ماذا اكتشف الطبيب...
- لا تقلق... لكل داء دواء..
- نعم سرطان... سرطان الثدي، الورم الخبيث الذي لا يرحم". [3]

ثم حاول الكاتب أن يجعل الأحداث أكثر حماسة وتطورا وذلك من خلال عودته للحديث عن قضية مقتل (نبيل)، والتي تمثلت في الزيارات المتكررة لمحافظ الشرطة لوالد (نبيل) لتقصي الحقائق المستورة ويتضح:

" قضية المرحوم ابنك معقدة يا سي رشيد". [4]

كما أن هذه القضية أفرزت لنا شخصية أخرى اشتد حولها الصراع الخارجي لدى الشخصيات المعنية كالشرطة من جهة، والإرهابيين من جهة أخرى، والتي مثلها الصِحافي (يوسف

---

[1] الرواية، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص60-61.

[4] المصدر نفسه، ص90.

العياشي) والذي حاول أن ينقذ نفسه ويكشف لنا عن مكان ومخبأ الإرهابيين الذين كانوا سبباً غير مباشر في مقتل (نبيل)، حيث تبادر إلى ذهنه في كثير من الأحيان مجموعة من التخمينات حول استسلامه للشرطة من عدمه، ويتجلى ذلك من خلال حواره مع المحامي (قدور) الذي يعتبر شخصية ثانوية في فك شفرة الجريمة ويظهر في:

– "ما رأيك لو اسلم نفسي للشرطة ؟...

- أقول لهم بأن الذين اعتدوا على شاحنة المساجين هم الذين اختطفوني بالقوة وأبقوني محجوزا عندهم كل هذه الأيام، ما رأيك يا أستاذ؟ هل سيصدقون قصتي...؟" [1]

ولقد تغير الموقف الفردي إلى موقف جماعي بعد أن كان الحديث عن مقتل (نبيل) بين المحامي (عبد القادر) ومحافظ الشرطة (السي أحمد) وصولاً إلى ما كانت تعانيه الدولة آنذاك من نهب وسلب لممتلكات الشعب عن طريق هذه الجماعة الضالة التي تتستر وراء الزي الأمني ونجد ذلك:

" يا السي أحمد، تتحدث الصحافة في الأشهر الأخيرة كثيرا عن عمليات اختطاف لأشخاص يقوم بها رجال بلباس رسمي للشرطة أو للدرك..." [2]

وانتقلت الأحداث إلى وفاة محافظ الشرطة، صاحب فكرة الكشف عن خيوط القضية في مقتل ابن (رشيد بن غوسة) وهذا ما جعل المحامي (عبد القادر) يعضُ أصابع الندم عند سماعه لمثل لهذه الفاجعة، لأنه كان يعتقد أن (السي أحمد) كان من أكبر المعنيين والمتتبعين والمساعدين للوصول إلى معرفة الفاعل وذلك من خلال إخباره من قبل الكاتبة التي تعمل لديه:

- "أسمعت الخبر يا أستاذ؟...

---

[1] الرواية، ص127.

[2] المصدر نفسه ، ص201.

- محافظ الشرطة قتل... قتل هذا الصباح بقرب منزله...
- أنه على جميع الأفواه..." [1]

وصلت تطورات أحداث الرواية إلى ما بعد النهاية، وهي الكشف عن حقيقة مقتل "نبيل" وهذا ما أدى بالكاتب إلى جعل السارد يُفصح عن كيفية مقتل (نبيل) فنبيل انتحر ولم يقتل كما كان يُخيل لمحققي الجريمة وتمثل في:

"نعم لقد انتحر (نبيل) لأنه رفض أن يقتل أبيه ، صوب الرصاصة المخصصة لرشيد باتجاه صدره رفض أن يعود إلى ياسين بدون تنفيذ المهمة". [2]

وفي النهاية جعل الكاتب موقف السارد يتغير بصورة مفاجئة وهو الحديث عن موت " يوسف العياشي" الذي دفن سره معه متمثلا في معرفته لمخبأ أخطر تجمع إرهابي في تلك المنطقة:
" للأسف الشديد، مات (يوسف العياشي) وسيدفن سره معه. [3]

وبهذه النتيجة انتهى هذا الصراع في هذه الفترة المريرة، وكشف السارد عن الأحداث وتطورها بواسطة الحوار الذي أوضح نهاية هذه الأحداث المفاجئة والغير المتوقعة بطريقة مميزة، دون أن نفقد كقراء الرغبة في متابعة الأحداث، وماذا سيكون مصير أحوال المجتمع إبان تلك الفترة وما بعدها ووضح لنا الكاتب حالة البطل أيضاً، وما كان يعانيه في الحاضر والتفكير في أول دخوله لمنطقة "عين الكرمة" بعد أن كان يسودها الأمن والاستقرار والهدوء وحلمه الأول والأخير متى تعود هذه المنطقة كما كانت عليه سلفا. [4]

---

[1] الرواية، ص 206.

[2]، المصدر نفسه، ص 228.

[3] المصدر نفسه، ص237.

[4] ينظر: سيقا علي عارف، الحوار في قصص "محي الدين زنطنة" القصيرة، ص137.

فالكاتب في تطويره للأحداث يتلاعب بالشخصيات في روايته لجذب القارئ من أجل فهمه وتأقلمه معه لكي يحقق لنا ذلك الصراع بين تلك الشخصيات المتحاورة للوصول إلى أهدافه.

ونستنتج من خلال دراستنا لهذه الوظائف التي تطرقنا إليها أن الحوار في العمل الروائي يسمح بتنويع اختلافات النظر من الحدث بالانتقال من السارد إلى الشخصية، كما يعمل على خلق الاحتكاك بين الأصوات المتحاورة، حيث يعمل على تقوية أو إضعاف أو كشف التعاطف بين الشخصيات لذلك تعبر الشخصيات عن نفسها داخل العمل الروائي بصورة لا توفرها التقنيات الروائية الآخرى، فالذي يحرك الأحاسيس والمشاعر هي تلك الكلمات والأفكار المتبادلة بين الشخصيات المختلفة. [1]

فمن خلال تعمقنا وتجذرنا في هذه الرواية وجدنا أن اللغة تعد من أهم العناصر لتوصيل الفكرة وعرض الأحداث ورسم الشخصيات، لذلك يشترط في الكاتب أن يكون متمكنا من اللغة قادرا على استخدامها بما يلائم حال القارئ.[2]

[1] ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، ط1، 2002، ص 82، 83.

[2] ينظر: محسن علي عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص 357.

الفصل الثاني: الحوار لغته ومستوياته في رواية "القلاع المتآكلة"

1- مفهوم لغة الحوار:

1-1 لغة

1-2 اصطلاحا

2- مستويات الحوار في الرواية:

2-1 المستوى الفصيح

2-2 المستوى العامي

2-3 علاقة الفصحى بالعامية

1- مفهوم لغة الحوار:

تعد اللغة عنصراً فعالا في الحياة الاجتماعية، باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل ورمزاً للهوية الفردية والاجتماعية والثقافية، فتعلم اللغة العربية مهم جدا، نظرا لخطورة ما يحيط بها في عصرنا، لذلك كانت ولا تزال بمثابة الكائن الروائي القائم على عملية النقل بين بني البشر، فلولا اللغة لما تمكن الإنسان من خلق نوع من التحاور والوصول إلى أهدافه وغايته، لكونها تعتبر مركزا للدراسات والبحوث من قبل العلماء والباحثين قديما وحديثاً.

وقد استعمل مصطلح اللغة عند العرب في أواخر القرن الثاني للهجرة "وكان يدل في القرن الأول على مادة لغوية أي ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء، بعد ظهور اللحن ولم يطلق الرواة الذين اشتغلوا بجمع المعطيات اللغوية مصطلحا "لغويا" إلا في القرن الرابع الهجري" [1]، حيث إن العرب القدماء لم يكونوا يعبرون باللغة بل بكلمة اللسان، لكون كلمة اللسان مشتركة لفظا ومعنى. [2]

ولقد جاءت في عدة مواضع من القرآن الكريم لقوله تعالى: "" **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** "" سورة الشعراء الآية (195) ، وكذلك ذكرت في موضع آخر لقوله تعالى: ""**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبِينَ لَهُمْ فَيُضِلَ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**"" سورة ابراهيم الآية (04) ،وقال أيضا "" **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** "" سورة النحل الآية (103) ويقصد:

---

[1] سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص55.

[2] : ينظر: ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1955، ص17.

1- 1 لغة: " لُغةُ وجمعها لُغى أو لُغات، يقال سمعت لغايتهم: اختلاف كلامهم". [1]، وفي الحديث: "من قال في الجمعة صه فقد لغى أي تكلم" [2]، أي أن: لُغةُ تعني اختلاف معنى الكلام بين الأشخاص المتحاورين.

1-2 اصطلاحا:

وقد عُرفت اللغة تعريفات عديدة منها: " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". [3]

وهناك من عرفها "بأنها ملكة في اللسان للعبارة عن المعاني، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتها".[4]

وبتعريف آخر: "شأن اجتماعي ومظهر من مظاهر السلوك البشري، بها يتواصل الأفراد والجماعات وتنتقل المعلومات والخبرات من فرد إلى أفراد أو أفراد وجماعات ومن مجتمع إلى مجتمع ومن جيل إلى جيل". [5]

فاللغة إذاً ظاهرة اجتماعية، وضعها الإنسان للتواصل وتبادل الآراء والأفكار بينهم للوصول إلى مبتغاهم، فهي ليست رابطا بين أفراد المجتمع الواحد بعينه، وإنما هي عامل مهم للترابط بين الأجيال.[6]

---

[1] عدنان أحمد أبوشبيكة، لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية، محاضرة في قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، د ت، ص 349 (نقلا عن إبراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص830).

[2] المرجع نفسه، ص349 (نقلا عن أبو فتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، ص33).

[3] محسن علي عطية، اللغة العربية ومستوياتها وتطبيقاتها، ص15 (نقلا عن محمود فهمي حجازي، مدخل في علم اللغة، ص10.

[4] المرجع نفسه ، ص16 (نقلا عن زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، ص27).

[5] المرجع نفسه، ص10.

[6] ينظر: محمد عبد الله عطوت، اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 2003، ص19.

فهي تعتبر إذا عنصرا مركزيا مهما في ربط حلقات الأجيال التابعة جيلا بعد جيل، لكونها مؤسسة اجتماعية، وهذا ما اكده "فردينان دي سوسور" (ferdinand de soussure) في قوله: "أنها ليست فردية تتعلق بعوامل النطق وأصوات الكلام، ولكنها ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لاصقة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق اختيار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل". [1]

هذا يعني أن اللغة تكتسي طابعا جماعيا يقوم على التفاعل والتفاهم عكس الفردي القائم على الكلام.

ولذلك فاللغة " ليست مجرد أداة للفكر أو للتعبير عن عاطفة وإنما هي جزء من كياننا السيكولوجي، ولون من الأوان النشاط الإنساني في المجتمع، فهي عملية فيزيائية اجتماعية ويثبت هذا أن اللغة رابط مهم بين أفراد المجتمع إذ تعبر عن حاجاته وتوحد أهدافه".[2] ، ونفهم من خلال هذا أن اللغة ظاهرة اجتماعية قائمة على الترابط والتواصل.

كما أن اللغة في حد ذاتها تشتمل على مجموعة من اللهجات المختلفة، حيث لكل لهجة ميزاتها وخاصياتها، "ولعل السبب الرئيس في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات يرجع إلى انتشار اللغة في مناطق مختلفة وواسعة واستخدامها لدى جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس"،[3] وإن العامل الذي أدى باللغة إلى التفرع إلى لهجات مختلفة هو عدم وجود قوانين تضبطها وتحكم عباراتها.

---

[1] اميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1ن2008، ص19.

[2] إبراهيم انيس، في اللهجات العربية، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

والأمة الجزائرية اتخذت من اللغة العربية لسانها الناطق بها لكونها جزءا من الأمة العربية الكبرى، لذا سعت جاهدة من اجل تطويرها وترقيتها، ولكنها في الوقت نفسه تعاني من ظواهر لغوية تتطلب إعمال الرأي والعقل في علاجها والتخلص منها، وهذا ما جاء في قول الدكتور(محمد العربي ولد خليفة): أنها "ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة تقبلها الجزائريون طوعا مع الإسلام، وتفانوا في خدمتها لسانا وعلوما وآداباً من سنين وفي كل مناطق الجزائر ودون استثناء، وبالتالي ليس في الجزائر الآن ولا في الماضي طوائف وأعراق متقابلة، هناك تعدد وخصوصيات اقل بكثير مما في غيرها من البلدان يجمع ذلك التنوع وطن واحد يمكن أن يجتهد مواطنوه في حمايته وخدمته في اي موقع يكونون فيه وفي كل الظروف وذلك من أهم حقوق المواطنة وواجباتها".[1]

فإن اللغة العربية في الجزائر شهدت تراجعا ملحوظا عبر حقبتها التاريخية، وخاصة في الفترة الاستعمارية، وهذا ما أدى بها إلى الدخول في دوامة يصعب الخروج منها، حيث أصبحت تنافسها اللغات الأجنبية والعاميات التي تعددت بتعدد الأقطار العربية،

فاللغة هي المرآة العاكسة لشخصية أي فرد في أي بلد، وهذا ما أدى بالدولة إلى فرضها في مختلف القطاعات الإدارية أو العسكرية للتعامل بها، فهي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الشخصية ووسيلة لتبادل المنافع وتسيير الأمور، كما أنها تعد مقوما أساسيا مهماً لدى الشعب الجزائري، وهو الشعار الذي رفعه العلامة الكبير –عبد الحميد ابن باديس– رحمه الله واسكنه فسيح جنانه عندما قال: (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا).

فهذه اللغة أنتجت لنا لغة تسمى (لغة الحوار)، حيث لا ينبغي لهذه اللغة أن تبتعد عن لغة السرد، وذلك من اجل الحفاظ على الانسجام اللغوي، ويجب على الروائي أن يتحلى بنوع من الذكاء

[1] محمد العربي ولد خليفة، أداء العربية في الإعلام المسموع ، الإذاعة الوطنية والترقية، أداء اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 32– 33.

والاحترافية في تقديم الحوار بحيث يكون متميزا في فنه الروائي لذلك نجد الكثير من كتاب الرواية يلجأون إلى عدم الإكثار من الحوار، فعبد المالك مرتاض يرى أن لغة الحوار يجب أن " تكون عالية ورفيعة المستوى لا سوقية ركيكة، والمسألة الأخيرة التي نود أن نثيرها حول الحوار هي طريقة كتابته ذلك بأن الكتاب والروائيين العرب المستعملين للعامية كثيرا ما يكتبون العامية كما تنطق وهذا أمر بشع... كيف تسمح لهم أذواقهم أن يأتوا ذلك فيعثو فسادا في اللغة العربية" .[1]

نفهم من هذا أن استعمال الألفاظ العامية كما تنطق لدى بعض الكتاب العرب يجعل اللغة العربية تفقد نوعا من بريقها وجماليتها لدى المتلقي.

ولعل ما يكسب الحوار أهمية استثنائية هو طبيعة اللغة التي يستعملها الروائي أو السارد الذي يتلاعب بالشخصيات، سواء بالرسم أو الافتراض أو التخيل، من أجل إيصال خطابه الروائي للمتلقي أو القارئ[2] ، وهذا التنوع نتج عنه ظهور مجموعة من اللهجات تمثلت في التداخل اللغوي بنوعيه الفصيح والعامي في اللغة العربية، وقد أطلق عليه أيضا بمصطلح الثنائية اللغوية أو الازدواجية اللغوية في العديد من الدراسات المختلفة.

ولعل من أبرز من ناقشوا بموضوعية طروحات أولئك الذين تحمسوا للعامية الدكتور(محمد غينمي هلال)، حين قال ضمن ما قاله عن مسألة لغة الحوار: أن تكون بالفصحى أم بالعامية؟ وأن لغة الحوار هي التي كانت سباً مباشراً في إثارة الفرق بين الفصحى والعامية في لغتنا. [3]

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار العرب، وهران، دت3، ص178.

[2] ينظر: نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ص 11.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص33.

2- مستويات الحوار في الرواية:

2-1 المستوى الفصيح:

مما لا شك فيه أن اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم أولا، ثم لغة الأدب ثانيا، وخاصة منه الحوار، فهي ليست الوحيدة مما يتكلم بها أبناء هذه الأمة، حيث يوجد إلى جانبها مجموعة من اللهجات المحلية أو الاجتماعية، كما أنها لغة معيارية لأية أمة من الأمم. [1]

ولقد كانت وما زالت تمثل اللغة الرسمية في الجزائر عند الشعب الجزائري عامة. وعند الأدباء والبلغاء خاصة اعتبارها من دعائم الشخصية الوطنية، واللغة النموذجية الفعالة التي فرضت نفسها بسبب ترفعها عن اللهجات.

أ- تعريف الفصحى لغة واصطلاحاً:

- **لغة:** وردت لفظة الفصاحة في لسان العرب" فصح الفصاحة: البيان، فَصُحَ الرجلُ فصاحة، فهو فصيح من قومٍ فصحاء، وفصاح وفصح، قال سبويه كسروه تكسير الإسم، نحو قضيب وقضب، وامرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح، تقول لرجل فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طليق". [2]

أما في معجم مختار الصحاح " ف ص ح رجل (فصيح) وغلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طليق، ويقال كل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو أصم... إلخ". [3]

وفي المعجم الوسيط تعني" فصح وفَصَحَ وفَصُحَ اللبن، فصحاً، وفصاحة، خلص مما يشوبه، فأخذت عنه رغوته وبقي خالصه، وفَصُحَ الرجل: انطلق لسانه بكلامٍ صحيح واضح".[4]

---

[1] ينظر: حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص 6.

[2] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج11، مادة " فصح" ص 186.

[3] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، رتبة محمود خاطر، مادة" فصح"، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006، ص211.

[4] إبراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص390.

- **اصطلاحاً**: هناك العديد من التعاريف للفصاحة نذكر منها:

الفصاحة هي: "طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان وهذا ما أكدته الآية الكريمة لقوله تعالى: " وَقُلْ رَبِّ اَشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسّرْ لِي أَمْرِي وَاَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي" سورة طه الآية (27). [1]

ويعرفها عبد الصبور شاهين بأنها "مستوى من الأداء اللغوي ملتزم بالنمط القرآني، حفاظا على شكل الكلمة العربية وزنا ومعنى، ووصلا ووقفا وضبطا والتزاما بالمعجم الذي يشير إلى الجائر والممتنع مع عدم تجاهل ما أوصت به المجامع العربية اللغوية" [2]. أي أن اللغة الفصحى يحكمها كثير من القوانين التي تفرضها المجامع العربية اللغوية والمبنية أساسا على النمط القرآني شكلا ومضمونا.

كما أن لتعريف الفصاحة علاقة بالعرب والقرآن فهي أول لغة استخدمها العرب في حياتهم تعريفا ومعرفة، إنها اللغة التي نزل بها القرآن، وعرفت بها العقيدة وانتشر بها الإسلام. [3]

ويقصد بها أيضا: "ذلك المستوى الكلامي، الذي له صفة رسمية والذي يستعمله المتعلمون تعليما راقيا" [4] ، أي أنها مرتبطة بالتعليم ذو المستوى العالي، لكونها لغة المثقفين والمبدعين.

فهي" التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن والإبهام وسوء الفهم".[5] فهذا دليل على أن اللغة الفصيحة هي تلك اللغة الخالية من الأخطاء اللغوية.

---

[1] عبد الرحمان، الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موضم للنشر، الجزائر 2007، ص53.

[2] عدنان أحمد أبو شبيكة لغة الرواية في التاريخ الفلسطيني الفصحى والعامية(نقلا عن عبد الصبور شهين التحديات التي تواجه اللغة العربية –ابيسكو–)

[3] ينظر: إبراهيم كايد: العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مج3، العدد1، 2002، ص61.

[4] حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، ص 06.

[5] محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006، ص96.

إذن فاللغة العربية الفصحى هي تلك "الصورة الأدبية الراقية التي يمثلها الأدباء والبلغاء من شعراء وحكام في جميع أقطار الجزيرة العربية، والذين اتحدوا جميعا في تأطيرها تغييراتهم وابداعاتهم وصارت بالنسبة لهم المصدر الرئيس الذين يلتفون حوله"[1]، وكما يقول "قندريس" (grundrisse) "خاصية اللغة المشتركة الأساسية، أنها لغة وسطى تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعا".[2]

فمن خلال هذه التعريفات يتضح لنا ان هذه الفصاحة هي أن يستطيع الفرد التعبير عن شيئ بكل بساطة وطلاقة ووضوح.

ب- أسباب ظهور الفصحى:

لقد كان لظهور الفصحى في الوطن العري عامة والجزائر خاصة عوامل عدة نذكر منها ما يلي:

- **العامل الديني:** قبل الإسلام ومنذ عهد قديم كانت مكة بيئة مقدسة يأتيها العرب من كل حدب وصوب ليحجوا إليها مصداقا لقوله تعالى: "**وَأَذِنْ فِي النَاسِ بِالحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِ فَجٍ عَمِيقْ**" سورة الحج الآية (27) ، فهذا الاختلاط بين مختلف القبائل في هذه الأرض الزكية الطاهرة، لسب رئيس ودليل قاطع على أن هناك علاقة تأثر وتأثير ين مختلف الشعوب المتوافدة إلى مكة، حيث كانت لغة قريش هي اللغة السائدة في تلك البقاع مثلا" أي فرد من أفراد الأمة عند انتقاله من موطن إلى موطن آخر، فإنه يتأثر بلغة ذلك القوم عند معايشته لهم لمدة معينة، دون أن يشعر بذلك. [3]

[1] حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 44، 45 (نقلا عن قندريس، اللغة، ص 341).

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص45.

- **العامل الاقتصادي:** لم يكن توافد الحجيج من كل بقاع الأرض مقصورا على أداء مناسك الحج فحسب، بل تعداه إلى أبعد من ذلك سواءاً في معاملات البيع والشراء التي كانت تقام في مختلف الأسواق حول مكة، وكانت المهمة الوحيدة من طرف هذه الأسواق هي تنظيم مختلف الندوات الأدبية أو الأمسيات الشعرية التي يتنافس فيها المبدعون من خلال أجمل ما تبدع قوائمهم وتجود به عقولهم وأفكارهم، ويعتبر سوق (عكاظ)مركز ثقل التقاء الأدباء والشعراء على مدار شهرين كاملين، ولقد كانت رحلة الشتاء والصيف من أهم عوامل التقدم والثراء الاقتصادي والمساهمة في بناء اللغة المشتركة الفصحى من خلال التأثر والتأثير في لغة هذا وذاك. [1]

ويمكن القول بأن مكة كانت بمثابة البذرة الأولى لنماء نبات اللغة المشتركة الفصحى والبادئة في إظهار ملامحها لدى مختلف شعوب القبائل العربية جمعاء:" ونمت وازدهرت بتوالي وفود القبائل إلى هذه الأسواق، وقد حملت هذه الوفود تلك اللغة المشتركة إلى مواطن القبائل المختلفة وهم أولئك الشعراء والخطباء..." [2] ،ونفهم من هذا ان مصدر اللغة المشتركة الفصحى هم شعراء والخطباء المتوافدون إلى هذه الأسواق من مختلف أقطار الجزيرة العربية.

- **العامل السياسي:** يعد العاملين السابقين أحد ركائز تمكين أهل مكة من بسط نفوذهم السياسي بلغة قريش، التي تأتي في مقدمة لغات العرب على كافة أصعدة الجزيرة العربية، ولتصبح بذلك احد رموز اللغة المشتركة الفصحى لجميع قبائل المعمورة العربية، والشيء الذي زاد هذه اللغة العربية بهاءاً ورونقاً وجمالا وازدهارا وتشريفا هو: أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش. [3]

---

[1] ينظر،حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص 46(نقلا عن رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص79).

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 47.

ولكن هذا الكلام لم يتقبله بعض الباحثين وأكدوا أن اللغة المشتركة كانت نامية وموحدة قبل مجيء القرآن، وإنما جاء نزول القرآن بهذه اللغة هو إيصال رسالة الفهم لكافة الناس في جميع الجزيرة العربية "ولسنا نوافق القائلين بأن نزول القرآن الكريم هو الذي وحد العربية وأوجد اللغة العربية المشتركة لأن هذه اللغة نمت وازدهرت قبل نزول القرآن الكريم بها، لذا تخيرها القرآن ونزل بها ليفهمه جميع الناس في شتى القبائل العربية". [1]

ويتضح لنا جليا أن العوامل التي تطرقنا إليها سلفا كانت المحور الأساسي في نشأة لهجة قريش، التي تطورت وأصبحت بمثابة اللغة المشتركة لجميع القبائل العربية، من خلال القيام بدورها لكونها كانت مؤهلة لذلك.

ج- **صفات الفصحى:** تعد الفصحى اللغة المشتركة لجميع قبائل العرب لذا نجدها تتميز بصفات تختلف عن اللغة العربية العامة، ومن هذه المميزات نجد:

- **التعريب:** ويقصد به " نطق كلمة أجنية على نهج العربية وأوزانها، وقد أظهرت العربية والعرب رحابة صدر في اقتباس المفردات الدالة على نواحي الحضارة التي أصبحوا ورثتها وبناتها، ولم تستكف العربية يوما إبان سطوتها على أن تقبل بالمعرب والدخيل".[2]، وهذا يعني أن رغم دخول هذه المفردات الأجنبية على سياق اللغة العربية الفصحى وأوزانها فإنه لا يقلل من شأنها وبرقيها، لذلك رفضت كل أشكال المفردات الدخيلة والمعربة على لغتها.
- **الذخيرة اللغوية:** إن العربية تتميز بمزاد لغوي كبير سواء في الألفاظ والمفردات، فنجدها تتجاوز أي لغة سامية أخرى بحيث وجدت لكل أوصاف الحياة أسماء متعددة، وبالتالي أحصيت

[1] حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها ،ص 47(نقلا عن رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص79).

[2] أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها ، دار الجبل، بيروت، ط1، 1989، ص20.

المفردات التي بها علاقة بلفظة الجمل حوالي خمسة آلاف وسبعمائة وأربعا وأربعين لفظة، أي أن لغتنا المشتركة غنية بالمفردات على عكس بعض اللغات الأخرى يجد فيها للكلمة الواحدة لفظة أو لفظتان. [1]

- **التصعيد:** ونعني به قدرة اللغة على تصعيد اللفظة من معناها الحسي إلى المعنوي، وهذا ما يعطيها مستوى العلو والرقي، وشأن الفصحى لا يقل شأن عن باقي اللغات، فمثلا لفظة العقل والنفس والروح، لم يتوقفا على هذا المعنى الحسي الملموس بل تجاوزاه إلى معان أسمى وأوسع فالعقل الذي كان متمسكاً بحبل الشعر الذي كان يشد به رجل الجمل أما النفس، فهي تؤدي إلى عملية التنفس، والروح بالريح والهواء، فهذا الكم الكبير من التقدم والتطور الذي حصل في المجتمعات الإنسانية أدى إلى توظيف مفردات قديمة بمعاني جديدة عن طريق ذلك التجاوز بمعنييه. [2]
- **الإشتقاق:** إن اللغة العربية المشتركة "لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي التي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية، وهي اللغات التي تكتب بالحروف اللاتينية، فإذا قابلنا العربية بلغات اشتقاقية كالإنجليزية والفرنسية، نجد أن العربية امتازت بخصائص أكفل بحاجة العلوم، فمن ذلك سعتها، فعدد كلمات اللغة الفرنسية خمسة وعشرون ألفا، وكلمات اللغة الإنجليزية مائة ألفا، أما العربية فعدد موادها أربع مائة ألف مادة". [3]، ونفهم بأن اللغة العربية من ناحية اشتقاقها للمفردات اكبر كما وعددا من سائر اللغات الأخرى.

---

[1] ينظر، أنيس فريحة، وأسلوب دراستها، ص 17.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 18- 19.

[3] أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص08.

- **القياس:** ويقصد به ما قيس على كلام العرب، فهو كلام العرب، وهذا مبدأ تُأْخَذْ به اللغات المتقدمة، لأن الحس اللغوي والبلاغة في حس التعبير لا تقتصر على جيل بعينه، أو عصر من العصور. [1]

فمن خلال عرضنا لهذه الصفات تتبين لنا أن اللغة العربية الفصحى هي لغة الفصاحة واللسان والبيان من أهل العلماء والشعراء والأدباء جمعاء. [2]

د- مظاهر الفصحى في الرواية:

اعتمد الكثير من الكتاب اللغة الفصحى ودعوا إلى توظيفها من خلال كتاباتهم ومن بينهم "محمد ساري"، وذلك من منطلق مفاده أن اللغة العربية المشتركة هي نقطة الوصل التي تربط بين الأمة العربية جميعها ونستثني أن تكون "اللغة الفصحى فيها موضع خلاف الحوارات التي ليست بالكلام العادي المنطوق بقدر كونها ما يمكن أن نسميه تفكيرا بصوت عال، وضمن أيضا ما قد لا يكون على لسان بشر أو إنسان عادي"[3]، فهي لغة الكتاب التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، ومن خلال دراستنا لهذه اللغة من مختلف جوانبها يتضح لنا مظاهرها في رواية "القلاع المتآكلة" ومن الأمثلة الدالة على ذلك نجد:

النوع الأول: الذي يدور بين شخصيتين رئيسيتين مثقفتين وهما المحامي(عبد القادر) و(رشيد بن غوسة) حول مقتل (نبيل) ابن هذا الأخير:

- "هدئ روعك يا صديقي، رما لم يصب إلا بجرح افقده وعيه...

[1] ينظر، أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، ص20.

[2] ينظر: حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، ص 50- 51.

[3] نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية،ص 42.

- لا...لا...، إنها رصاصة... سمعت دويها من البيت... رصاصة مسدس وليست طعنة خنجر أو ضربة عصا" [1]، فهنا يجري حوار بين البطل وصديقه بلغة ذات سهولة وبساطة.

أما النوع الثاني: فلم يقتصر الحوار فيه على مقتل (نبيل) فقط، بل تعداه إلى ابعد من ذلك، والمتمثل في مرض زوجة (رشيد بن غوسة) ويظهر في:

- "هذا الصباح أخذت زوجتي عند الطيب...
- أتعرف ماذا اكتشف الطبيب...
- خيرا إن شاء الله...
- أي خير يا رجل؟
- لا تقلق لكل داء دواء
- لا دواء لداء مثل السرطان ...
- سرطان؟
- نعم سرطان... سرطان الثدي، الورم الخبيث الذي لا يرحم.
- هل أنت متأكد؟
- ربما اخطأ الطبيب الفحص". [2]

ونستنتج من هذا أن الكاتب "محمد ساري" استعمل اللغة الفصحى في روايته، حتى في المحادثات التي تخص الشؤون العائلية.

أما النوع الثالث: فيتمثل في حوار نفسي داخلي فصيح لـ (نبيل):

---

[1] الرواية، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص60 -61.

"فلماذا يترك هؤلاء الوحوش يعذبونني بتلك الطريقة المهينة لكرامة البشرية؟ ماذا فعلت أنا غير مبادرات غايتها تحسين الوضع البشري؟ فأين هو هذا الرب الذي يصف نفسه بالخير ويحب الإنسان، فلماذا يترك بشراً يستعبدون بشراً آخرين؟" [1]

نفهم من هذا أن السارد لجأ إلى الفصحى حتى في الحوار النفسي الباطني الذي وجدناه عند (نبيل)

والنوع الرابع: نجد أن السارد المحامي (عبد القادر) بطل الرواية ينقل لنا حواره مع كاتبه حول الفاجعة التي حلت بمقتل محافظ الشرطة(السي احمد) بلغة فصيحة سهلة:

- "أسمعت الخبر يا أستاذ؟
- محافظ الشرطة... قتل هذا الصباح بقرب منزله...
- مستحيل من أين لكي هذا الخر؟
- إنه على جميع الأفواه... ولم أكن ادري أن الأيام ستخبئ لي ما هو أفضع.
- يا أستاذ... يا أستاذ...

رفعت رأسي نحو الكاتبة، كانت واقفة على بعد متر من الأرائك وبذراعها رزمة أوراق.

- عندك جلسة في المحكمة اليوم".[2]

ونجد نوعا خامسا: يتمثل في حوار داخلي متناقض لـ (نبيل) حول قتل أبيه:

"أقتله... لا أقتله... أقتله... لا اقتله... وياسين ينتظرني... ماذا اقول له؟ رأسي يغلي وبصري مشوش... سأخرج حالا... لا استطيع البقاء هنا... لا أستطيع..." [3]

---

[1] الرواية، ص 177.

[2] المصدر نفسه، ص 206- 207- 208.

[3] المصدر نفسه، ص228.

فالسارد هنا استعمل الفصحى حتى في الحوار الخاص بنفسية الشخصية التي تعاني من صراع واضطراب داخلي مهيب.

مثل هذه الحوارات التي وظفها "محمد ساري" في هذه الرواية هي أقرب إلى التفكير ولا نجد اختلافا أو نقدا من داعميها والذين ينظرون إلى أن اللغة الفصحى يجب أن تتعدى المفردات والتراكيب التي يمارسها عامة البشر، وإذا لم يتعدها فهناك تتسبب في بقاء الخلاف وظهور مشكلة العامية. [1]

2- 2 المستوى العامي:

إن العامية موجودة في جميع دول أقطار الأمة العربية ومنها الجزائر.

أ- تعريف العامية: لغةً واصطلاحاً

- **لغة:** العامية لغة هي "المنسوب إلى العامة والعامية من الناس خلاف الخاصة والعامي من الكلام مانطق به العامّية على غير سنن الكلام العربي". [2]

فالعامية هي ذلك الكلام المتبادل بين عامة الناس في مختلف التعاملات، وقد ورد مصطلح العامية في "**المعجم الوسيط**" كالآتي: " العامة من الناس، خلاف الخاصة، جمع عوام ويقال جاء القوم عامة: جميعا والعامية: لغة العامة وهي خلاف الفصحى" [3] ، وهذا يعني أن العامية لا تختلف عن الفصحى وإنما هي فصحى محرفة.

---

[1] ينظر: نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ص 43.

[2] صالح بلعيد، لغة الصحافة، تأليف جماعة الباحثين، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص214.

[3] ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 629.

وبالتالي يصح أن نقول: " أن اللغة أو اللهجة العامية هي تلك التي يتحدث بها عوام الناس دون الالتزام بقواعد النحو والصرف والبلاغة". [1]، فاختلاف العامية عن الفصحى يكمن في ضبط قواعد اللغة.

- اصطلاحا: تعتبر العامية مستوى من مستويات لغة الحوار، اذا يمكن التمييز بينها وبين الفصحى، وقد عرفها كثير من النقاد والأدباء المهتمين بدراستها، ولعل أهم من قدم لها تعريفا: نجد "زاكي النقاش" الذي يقول عنها: "لهجة وليست لغة... وليس لها صرف ونحو..." [2] فالعامية إذا هي لهجة بخلاف الفصحى التي هي لغة، وأيضا عرفها "إبرهيم كايد" في كتابه العربية الفصحى ين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، بأنها: " الجانب المنظور من اللغة الذي يشمل البعد عن اللغة الأم".[3]، إذا فالعامية خرجت من رحم اللغة المصدر (الفصحى).

كما أنها تعد لغة الحياة اليومية، لكونها سهلة الفهم والاستيعاب لأن "كل خطا منطوق قابل لأن يكون من نحو اللسان الذي ينتمي إليه..."[4]، حيث اعتمد بعض الكتاب على اللهجة العامية التي لا تخضع لقوانين تحكمها لأنها عفوية مختلفة تتغير بتغير الأجيال والظروف المحيطة بهم، فاتصالها باللغة الفصحى طبيعي للغاية، لكونها ترعرعت ونشأت في أحضان اللغة العربية الأم. [5]

ومن كل ما سبق يمكن أن نعرّف العامية بأنها: " لغة المعاملات اليومية والتبادلات التجارية ولغة الاتصال غير الرسمي فهي لغة مستخدمة في البيت وفي الشارع بين مختلف شرائح المجتمع

---

[1] عدنان أحمد أبوشبيكة، لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية، ص349.

[2] كمال بشر، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة،1997، ص 33.

[3] إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، ص54.

[4] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1991، ص48.

[5] ينظر: محمد عطوت، اللغة الفصحى والعامية، ص 65.

لأنها تمتاز باستخدام الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة"[1]، فعدم الالتزام بالضوابط النحوية والصرفية للغة العامية جعلها أكثر قبولا لدى فئات المجتمع لأنها سهلت دفع حركة عجلة التواصل والتبادل للآراء والأفكار بين شتى أطياف المجتمع.

ومن هذه التعريفات نجد أن العامية هي اللغة التي يتعامل بها أفراد مجتمع معين في حياتهم اليومية للتعبير عن أغراضهم، فهي لغة عامة الناس من أُمِّي ومتعلم وغني وفقير.

ب-أسباب ظهور العامية:

يرجع الباحثون أسباب ظهور العامية بمختلف لهجاتها إلى مجموعة من العوامل والتي تتمثل في:

- **عوامل إجتماعية جغرافية:**

حيث يقول ابن خلدون: " ... فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي ابعد..."[2] فهذا الاختلاط بين سكان المناطق المختلفة ناتج عن فروق بيئية وطبيعية متعددة، مما أدى باللغات إلى صراع متواصل، ويقول "صالح بلعيد" أيضا بأن: "ما يحدث في المجتمعات من تغيرات فالعرب مثلا لما كانوا في الأندلس أضحت القصور والألوان والحدائق عوامل في تكوين أفكارهم وشخصياتهم وأثر ذلك في ألسنتهم فلانت كما لانت طبائعهم..." [3] ، فالعامية إذا ذات تأثير اجتماعي كبير في كل منطقة بمحيطها وموقعها الجغرافي مثلما هو الحال في الجزائر، حيث نجد أن سكان الشمال مناخه معتدل على عكس منطقة الجنوب الذي مناخها صعب وقاس فهو حار وجاف.

---

[1] صالح بلعيد، لغة الصحافة، ص214.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 2004، ص715.

[3] المرجع نفسه، ص 196.

- **عوامل اجتماعية سياسية:**

لقد كان لاتساع رقعة الدولة واستقلال بعض المناطق عن غيرها سبباً في غياب التدوين للغة الأم، وهذا ما أدى بها للتفكيك من الناحية السياسية، فمثلا في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية لعبت لغتهم وطبائعهم دورا كبيرا في تأثيرها على المجتمع الجزائري فصارت كلماتهم تتداول بشكل دائم في لهجتها العامية مما أدى إلى انفصام الوحدة الفكرية والشعورية.

- **عوامل اجتماعية نفسية أدبية:**

فهي تتمثل في تلك الفروق لمختلف العادات والتقاليد والأعراف والثقافة ومناحي التفكير الوجداني بين سكان مناطق مختلفة، مما أدى إلى التنوع في أداة التعبير بين تعدد شرائح الأفراد.[1]

- **عوامل لغوية:**

كانت سبباً في نشوء العامية وذلك من خلال التصادم اللغوي المنبثق من مختلف الغزوات أو التجاوزات التي لا تكاد تنجو منه أي لغة من اللغات [2]، "وتقيد الفصحى بجملة من الأحكام النحوية المعقدة وخلو الخط العربي من الحروف المصوتة" [3]، أدى بالفصحى إلى ظهور العامية وذلك من خلال تقييدها بأحكام نحوية معقدة يصعب استيعابها فهذا ما جعل المتكلم يلجا إلى العامية لكونها سهلة التعبير وحقيقة اللسان للتعبير عن رؤاه وأفكاره.

كما أن "البحث عن التسهيل والتخفيف من قبل المتكلمين عامل من بين هذه العوامل أيضا التي ساهمت في ظهور العامية مما يجعلهم يتحررون من الإعراب والنحو ويبدلون أصوات بأخرى

---

[1] ينظر: علي عبد الواقي، علم اللغة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط9، 2004،ص 175.

[2] ينظر: محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، شركة أبناء شريف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص145.

[3] صالح بلعيد، لغة الصحافة، ص15.

وينفرون من بعضها ويقدمون ويؤخرون ويمكن أن نطلق عليه اسم العامية" [1] ، فالعامية تختلف عن الفصحى من ناحية أن الأولى اختارها المتكلم كونها سهلة وبسيطة أما الثانية، تركها المتكلم لأنها تلتزم قواعد لغوية جد دقيقة.

فمن خلال هذا يتضح لنا أن هذه العوامل كانت سببا رئيسا في ظهور العاميات التي كثر استعمالها بقوة على الساحة العربية.

ج-صفات العامية:

لقد كان لاستخدام اللهجة العامية من قبل دعاة لها على رأسهم أنيس فريحة، الذي يرى أن للعامية مميزات عدة أهمها:

1- أنها متطورة، مستغنية عن الإعراب، متغيرة نحو الأفضل، مشتركة مع الفصحى من خلال اعتمادها عليها أحياناً لخير معين لها.

2- جوهرها البلاغي: الاقتصاد في اللغة.

3- تتماشى مع العصر، تقتبس الألفاظ أحيانا وتسقط وتميت البعض الآخر منها، أي انها داعية للتجديد والتغيير.

4- أن العامية وسيلة سهلة للتعبير عن الحياة الإنسانية بحلوها ومرها عكس الفصحى التي تتميز بالتقليد والصعوبة في الكلام. [2]

ويقول الأستاذ "ساطع الحصري " و"أما العامية الدارجة وهي كثيرة الأنواع تختلف اختلافا بيّنا من قطر إلى قطر، بل من مدينة إلى مدينة أخرى في القطر الواحد أيضا، حتى أنها تختلف

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص199.

[2] ينظر: انيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 122- 123.

بعض الاختلاف من حارة إلى حارة ومن جماعة إلى جماعة في المدينة الواحدة" [1] ، فالعامية عدة أنواع في الجزائر فمثلا: العامية الدارجة شرقاً تختلف عن الدارجة غرباً، لذا كثرت المعاني للكلمات المختلفة.

ومن هذه الصفات يتبين لنا أن العربية العامية هي اللغة التي تتناسب صرفيا وآنيا مع أفراد المجتمع الواحد لكونها مكنت لهم سهولة التعايش والتآلف مع بعضهم البعض.

د- مظاهر العامية في الرواية:

تعددت استعمالات العامية في مختلف الأعمال الأدبية لدى الكتاب والنقاد معا، فرأوا أنها لغة الحياة اليومية والوسيط الأمثل في الفهم والاستيعاب لدى المتلقي، والعامل الرئيسي في إظهار التباين الثقافي والفكري والاجتماعي بين الشخصيات، "إذ يجب على المرسل أن يراعي الفروق اللهجية بينه وين المرسل إليه فيستعمل لهجة مماثلة للّهجته أو قريبة منه" [2]، لذلك اعتمد "محمد ساري" على العامية في كتاباته الروائية، وهذا ما وجدناه في رواية "القلاع المتآكلة" حيث وظف ألفاظا عامية بطريقة مشوقة مليئة بالسهولة والبساطة، وحسن الإقناع في التعبير، ويظهر ذلك في الحوار الذي جرى بين (رشيد بن غوسة) والمحامي (عبد القادر):

- "فعلوها أولاد الحرام المتحكمون في رقابنا...
- لا ينفع الاتهام ولا الشتم، ولا اللطم على الخدود... نحن في زمن سلك راسك يا مسكين... الله غالب يا الطالب... فات الأوان يا مسكين... رفع صديقي رأسه وقال:

[1] ساطع الحصري، قضية الفصحى والعامية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، م 13، 1976.

[2] عبد الهادي ن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، دراسة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، د.ت، ص301.

- الله غالب عليك وعلى أمثالك". [1]

فتوظيف العامية هنا جاء في شكل أمثال ومفردات في حوار بين هاتين الشخصيتين حول مقتل (نبيل).

وهناك نوع آخر استعملت فيه العامية طريقة نفسية تحمل خوفا وترددا، ونجده في حديث المحامي (عبد القادر) حول مهنته ويتمثل في: "(احفظ الميم تحفظك، ما سمعت ما شفت) يتردد أغلبية المحامين في المرافعة في مثل هذه القضايا المعقدة... أين الأدلة؟ أين الشهود؟..." [2]

فالعامية إذن وظفت بين شخصيات الطبقة المثقفة والمتمثلة في المحادثة التي دارت بين (السي ناصر) صاحب الخبرة والكفاءة المهنية في المحاماة، والمحامي (عبد القادر) المبتدئ في هذا المجال: "ولكن جابك ربي في الوقت المناسب(قالها بالدارجة ورددت معه في سري: جابني ربي في الوقت المناسب، صح... أنت تبحث عن تربص يساعدك على ممارسة المحاماة...)"[3]

"فمحمد ساري" لم يقتصر على توظيف العامية بين الطبقات المثقفة في الرواية فحسب، بل تعدى إلى أبعد من ذلك ، والمتمثل في الحوار العائلي الذي جرى بين (الأم) وإبنها (الميلود) و(قدور):

- "ياما، ياما.. خلاص قبلوني..

تركت أمي ما بيدها، وقفت واطلقت زغرودة حادة...

- مبروك عليك يا وليدي... متى ستلتحق بالثكنة؟...

- أبشروا... هذا يوم عظيم، يجب ان نحتفل به...

---

[1] الرواية ص16.

[2] المصدر نفسه ، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

- كل يا قدور... هذه ميل فاي... ميل فاي.. أو بغرير بالعسل الحار؟ غير مهم." [1]

أما النوع الآخر من توظيف العامية في هذه الرواية، استعمله ساري في الأماكن العمومية كالمقهى، ويبز ذلك من خلال الحوار الذي جرى بين (رشيد ن غوسة) والمحامي (عبد القادر) :

"(أنا لم اشرب قهوتي بعد... هيا بنا عند سي رابح البليدي يعصر لنا اثنتين مثل القطران نفتح بهما عيوننا... جابك ربي في الوقت المناسب).

في المقهى، بمجرد جلوسنا صاح صاحب المقهى المُكرَّشْ... يا ولد شوف الأساتذة واش يشربوا... اقفز..." [2]

وإن توظيف العامية عند "محمد ساري" في مختلف حواراته لم يكن مقتصرا على حوار بعينه، وإنما تعداه إلى جملة من الحوارات التي شملت الرواية بأكملها.

فالحوارات المستعملة من قبل الكاتب بلغة عامية، لم تعتمد في بداية الرواية أو منتصفها فحسب، بل شملت حتى نهاية الرواية وذلك من خلال المحاورة بين المحامي (عبد القادر) وأخو المرحوم محافظ الشرطة (السي أحمد).

- "السي احمد صديق عزيز... بكينا كثيرا لفقدانه...

رد بصوت خفيض دون أنا يحط بصره على شكل مباشر.

- الله يرحمه... مكتوب ربي... هذه هي الحياة... كلنا رايحين ليها... ارتفعت أصوات شه هامسة: الله يرحمه ووسع عليه... "[3]

---

[1] الرواية ، ص 100-101.

[2] المصدر نفسه ، ص 196.

[3] المصدر نفسه، ص 213.

فتوظيف العامية من قبل "محمد ساري" في روايته كان هدفه جلب انتباه القارئ، وتوصيل الفكرة إليه بشكل مباشر وسريع، بلغة عامية بسيطة وسهلة، لكونها لغة يتبناها أي شخص باعتبارها واسعة التلقي من الجمهور العربي عامة والجمهور الجزائر خاصة.

2-3 علاقة الفصحى بالعامية:

موضوع العلاقة بين العامية والفصحى هو قضية متعلقة بالمجتمع، حيث النشأة من خلال التعبير عن مختلف مجالات الحياة، فهو "مسألة لغوية اجتماعية تبحث عن تقسيم المجالات والوظائف بينهما في التعبير عن الحياة في مختلف مظاهرها، إذ اكتفت الفصحى بالتعبير عن مجالات معينة كالدين والأدب والعلوم والأمور السياسية والإدارية وبعض المظاهر الثقافية والفنية بينهما اقتصرت العامية في التعبير عن جوانب الحياة اليومية وبعض الأماكن الترفيهية"[1]،أي أن الفصحى تختلف عن العامية فالأولى تتعلق بمختلف مجالات الدّين والعلوم والسياسة في حين الثانية تتعلق بمختلف الأحداث اليومية، مما خلق نوع من أوجه التقارب والاختلاف بينهما.

أ- أوجه التقارب:

بما أن كل من اللهجة العامية واللغة العربية المشتركة (الفصحى) من منبع عربي، فلا بد من تشابه بينهما، لأنهما من إنتاج مجتمع عربي اللسان والتصميم، غير أن ما نخشاه من تلك اللهجات العامية هو أنها بقايا لغات أهملت وأعقاب السنة لم تبلغ عطاءها، وهي ترد اللغة العربية إلى الخلف، حيث كانت القبائل متناكرة النطق، وتنقض الجهد التاريخي الذي اسلم العربية إلى لغتها النقية والواضحة البارزة.

[1] الجيلالي حلام، العلاقة بين الفصحى والعامية، من واقع حوار الأفكار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص19.

ب- **أوجه الاختلاف:**

- العامية هي لغة عامة الناس بينما الفصحى تقتصر على الخاصة مثل: الشعراء، الأدباء والبلغاء...الخ.
- العامية لا تلتزم بالقيود والأحكام اللغوية، بينما الفصحى تلتزم بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة
- من يتكلم بالعامية، لا يقوى على القراءة والكتابة ويجد صعوبة في فهم واستعاب ما توحي إليه تلك المفردات.
- العامية تفتقر إلى جملة من المصطلحات العلمية والفنية والمفردات المستحدثة في التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي، عكس الفصحى الغنية بذلك. [1]

كما أن "العلاقة بين العامية والفصحى علاقة تواصل وتقارب وتفاعل والتقاء في نقطة تماس حيوية في أطراف الأوساط الاجتماعية، فغن العناية التي ينبغي أن يوليها الباحثون لهذا الموضوع، يجب ألا تقل أهمية عن الاهتمام بقضايا العربية الفصحى، لأن الجدل الحاصل بين الفصحى والعامية، هو جدل دلالي معرفي اديولوجي وسيمولوجي بين مختلف الفئات في المجتمع الواحد.[2] نفهم من هذا ان توظيف العامية يجب ان لا يقل أهمية عن الفصحى من طرف الكتاب، أي أن يوظفوها بنفس قيمة الفصحى، لكون العامية تلازم الفصحى في مختلف الأعمال الروائية.

[1] ينظر: وفاء نجار، العربية بين العامية والفصحى، مجلة ثقافية فصلية، مكتبة عود الند، فلسطين، العدد 78، 2017، (نقلا عن أحمد مختار، تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية للطباعة، ص 20).

[2] عبد المالك مرتاض اللغة العربية، مجلة فصلية، المجلس الأعلى للغة العربية، عدد2، 1999، ص92.

ج- علاقة الفصحى بالعامية في الرواية:

نجد "محمد ساري" من بين الكتاب الذين استعملوا "لغة فصحى تميل غالبا إلى البساطة مع عدم تردد الكاتب في أن يضمنها بمفردات عامية." [1]

أي أنه يستعمل لغة فصحى ذات مفردات عامية من اجل إيصال الفكرة بين المتحاورين كما في الأمثلة التالية:

- "ابني ... نبيل ابني... يا خويا عبد القادر... اسمعني... أتفهم كلامي..." [2]
- "واش رايك يا السي احمد؟ ما هي تخميناتك الأولى؟

إلتفت إليه مندهشا:

- آه أنت هنا يا أستاذ... لم تقل لي أنك تسكن في المتوسطة؟..." [3]
- "للأسف الشديد كل هذه الترسانة ولم تنفع ، ترسانة ثقيلة، لا تتحرك إلا بعد ألف أمر (البابور إذا كثر فيه يغرق... أنا مير وأنت مير .. وشكون يسوق الحمير)... وهذا هو واقعنا كثرة الرياس كثرة الشيفان.. الكل يحكم ... الكل يصدر الأوامر... في النهاية لا أحد يتحرك." [4]
- "ياولد تعال...
- تسكن هنا؟..
- نعم
- أين منزل العسكري الميلود جنادي...؟
- هنا... انا اخوه...

---

[1] نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، ص 55.

[2] الرواية، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

[4] المصدر نفسه، ص 54.

- اذهب وقل لأمك إننا نريد رؤيتها.
- يما... يما... جدارمية بعثهم خويا لعندك." [1]

لقد تبين مما تقدم من أمثلة أن "محمد ساري" قارب بين الفصحى والعامية، لكون الأخيرة متصلة بالحياة العامة ومشتركة تتداولها كل شرائح المجتمع من مثقفين وغيره، والتي عبر بها عن تلك الفترة (العشرية السوداء) على نطاق أوسع.

[1] الرواية، ص 104.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

بعد بحث وجدّ في هذا الموضوع " **الحوار في رواية**" " **القلاع المتآكلة**" **لـ"محمد ساري**" انتهت الدراسة بمجموعة من الملاحظات والنتائج أهمها:

- أن تقنية الحوار من أهم عناصر التكوين في بناء الرواية؛
- الحوار وسيلة تجسد الرؤية للكون والإحساس بالحياة؛
- للحوار أهمية كبيرة في بنية الرواية, فهو من ابرز التقنيات السردية للتعبير عن الذات والواقع الاجتماعي، فهو يتنوع ويتعدد وفقا لقربه من الحدث أو بعده عنه؛
- يؤدي الحوار الروائي، وظائف عدة من بينها وظيفة رسم الشخصيات ووظيفة تطور الأحداث لتحقيق اهداف فكرية فنية؛
- يكشف الحوار في الرواية عن طبيعة الشخصيات وملامحها إذ تظهر من خلالها على شكل شخصيات رئيسية مثل: شخصية المحامي(عبد القادر) وشخصية (رشيد بن غوسة) وابنه (نبيل) وتظهر أيضا على شكل شخصيات ثانوية مثل شخصية (ياسين) وشخصية (عبد الجبار) وغيرهم؛
- يكشف الحوار أيضا عن طبيعة الأحداث التي تدور حولها الرواية، وتظهر على شكل حدث بارز يتمثل في الحالة المضطربة التي كانت تعيشها منطقة "عين الكرمة" بعد أن كانت مدينة يسودها الأمن والاستقرار؛
- أظهر لنا الحوار في الرواية مجموعة من الأوضاع الاجتماعية التي كانت تعانيها الجزائر في فترة العشرية السوداء، والتي لمسناها من خلال لغة الحوار؛

خاتمة

- كما يقف الحوار على العالم الواقعي والمتخيل في الرواية، التي خاضها "ساري" كتجربة جديدة في أعماله؛
- للحوار لغة استطاع بها "ساري" الافصاح عن ثقافة الكاتب وأفكاره ورؤاه بصورة عامة، فقد وظف اللغة الفصحى التي هي لغة الكاتب والأديب، واللغة العامية لغة عامة للناس، مما جعل لغة الرواية تمتاز بنوع من السهولة والبساطة والتذوق لدى المتلقي؛
- تجمع لغة الحوار الروائي بين اللغة العربية واللغة العامية الدارجة، وهي اللغة الطاغية والمهيمنة على لغة الحوار في الرواية، فالكتابة باللغة العامية المتداولة بين الناس لا تعيب لغة الحوار واستخدام اللغة الفصحى لكتابة الحوار الروائي لاتنقص من واقعية و مصداقية النصوص الروائية وتصورها للوقائع؛
- إن الحوار الروائي عند "محمد ساري" ذو رؤية سردية متنوعة وهذا ما يؤكد على أهميته في الأعمال الأدبية عامة والروائية خاصة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1. محمد ساري" **رواية القلاع المتآكلة**", منشورات البرزخ, الجزائر, 2013.

المراجع:

المراجع العربية:

2. إبراهيم أنيس, **في اللهجات العربية**, المكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, ط1 , 1955.
3. أبو القاسم الزمخشري ,**أساس البلاغة**, تح: محمد باسل عيون السود,ج1 , دار الكتب العلمية,بيروت, لبنان,ط1 ,1998.
4. أبو زكريا يحي بن شريف النووي, **رياض الصالحين**, تح: محمد بن جميل, دار الإمام مالك، الجزائر,ط2, 2004.
5. إميل بديع يعقوب, **فصول في فقه اللغة العربية**, المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ,ط1 2008.
6. أنور الجندي, **الفصحى لغة القرآن**, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, 1982.
7. أنيس فريحة، **اللهجات وأسلوب دراستها**, دار الجبل، بيروت، ط1, 1989.
8. أنيس فريحة، **نحو عربية ميسرة**، دار الثقافة, بيروت, 1973.
9. الجيلالي حلام, **العلاقة بين الفصحى والعامية من واقع حوار الأفكار**, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر ,2005.
10. حسام البهنساوي ,**العربية الفصحى ولهجاتها**, الناشر مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة 2004.

11. سعيد توفيق, **ماهية اللغة وفلسفة التأويل**, المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع, بيروت، لبنان ,ط1 , 2002.

12. سهام مادن, **الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمالات الناطقين الجزائريين**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, الجزائر، 2011.

13. سيقا علي عارف, **الحوار في قصص "محي الدين زنطنة" القصيرة**، دار عيداء للنشر والتوزيع, عمان, ط1, 2014.

14. صالح بلعيد، **لغة الصحافة**, تأليف جماعة من الباحثين, دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر، 2007.

15. طه وادي, **مدخل إلى الرواية المصرية**، دار النشر للجامعات, مصر، ط2, د.ت.

16. عبد الرحمن ابن خلدون, **مقدمة ابن خلدون**، دار الفجر للتراث, القاهرة , ط1, 2004.

17. عبد الرحمن الحاج صالح, **السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة**, موضم للنشر ،الجزائر, 2007.

18. عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**, دار الغرب, وهران, د.ت.

19. عبد الهادي بن ظافر الشهري، **إستراتيجية الخطاب**, دراسة لغوية تداولية, دار الكتب الجديدة المتحدة , ليبيا, ط1، د.ت.

20. علي عبد الواحد الوافي, **علم اللغة**, دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع, مصر ,ط9, 2004.

21. كمال بشر, **مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي** , دار الغريب للطباعة والنشر, القاهرة, 1997.

22. محسن علي العطية, **اللغة العربية ومستوياتها وتطبيقاتها**, دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان، الأردن, 2008.

23. محمد أحمد ربيع, **دراسات في الأدب العربي الحديث**, ج2, دار لكندي للنشر، د.ب، 2013.

24. محمد اسعد النادري, **فقه اللغة مناهله ومسائله**, شركة ابناء شريف للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت، ط1 , 2005.

25. محمد العربي ولد خليفة, **أداء العربية في الإعلام المسموع للإذاعة الوطنية والترقية**, أداء اللغة العربية, منشورات المجلس الأعلى للغة العربية , الجزائر، 2009.

26. محمد زغلول سلام, **دراسات في القصص العربية الحديثة**، منشأة المعارف, الإسكندرية مصر , د.ت.

27. محمد عبد الله عطوت, **اللغة الفصحى والعامية**, دار النهضة العربية, بيروت، لبنان ط1 2003.

28. محمد عبيد الحمزاوي, **فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث**, مركز الإسكندرية للكتاب، مصر , ط1, 2001.

29. محمد محمد داود, **الدلالة والكلام**, دار الغريب للطلباعة والنشر والتوزيع, القاهرة مصر, 2002.

30. محمود عكاشة, **علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية** , دار النشر للجامعات, القاهرة, ط1 , 2006.

31. مها حسين القصراوي, **الزمن في الرواية العربية**, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , المركز الرئيسي، بيروت, لبنان ,ط1 , 2004.

32. نجم عبد الله كاظم, **مشكلة الحوار في الرواية العربية**, كلية الآداب جامعة بغداد, الأردن، ط1, 2007.

المراجع المترجمة:

33. جوليا كريستيفا، **علم النص**، تر: فريد الزاهي, دار توبقال للنشر, المغرب ط1 1991.

34. جيرالد برنس, **قاموس السرديات**, تر: السيد إمام, ميريت للنشر والمعلومات, القاهرة مصر, ط1 , 2003.

35. فرد ميليت و جيرالدايدس بانتلي, **فن المسرحية** , تر: صدقي خطاب, دار الثقافة بيروت, د.ت.

36. مخائيل باختين, **الملحمة والرواية**, تر: جمال شحيد، دار الإنماء العربي, د.ب ط1, 1982.

المقالات:

37. إبراهيم كايد، **العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية**, المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل,مج3, العدد1, 2002.

38. حياة أم السعد , **إيديولوجية التعدد الصوتي في رواية القلاع المتآكلة لـ "محمد ساري" إدراك العالم بين الانفتاح والانكماش السردي**, مجلة أكاديمية، قسم اللغة العربية وآدابها, الجزائر, العدد 23 , 2014.

39. ساطع الحصري, **قضية الفصحى والعامية**, مجلة اللسان العربي, مكتب تنسيق التعريب بالرباط, المغرب , مج 13 , 1976.

40. وفاء نجار، **العربية بين العامية والفصحى**, مجلة ثقافية فصلية, مكتبة عود الند فلسطين, العدد 78, 2017.

المعاجم:

41. إبراهيم فتحي, **معجم المصطلحات الأدبية**, المؤسسة العربية للناشرين والمتحدين, صفاقس, الجمهورية التونسية, 1986.

42. أبو بكر محمد بن حسن بن دريد , **جمهرة اللغة** , دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد د.ب، ط1، 1987.

43. أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**, تح: محمد هارون, مج 2, د.ب, إتحاد الكتاب العربي، 2002.

44. جمال الدين ابن منظور, **لسان العرب**, مج3، مادة "حور". مج11, مادة "فصح", دار صادر للطباعة والنشر, بيروت، لبنان, ط4, 2005.

45. عبد النور جبور , **المعجم الأدبي**, دار العلوم للملايين, بيروت, لبنان, ط1 , 1985.

46. لطيف زيتوني, **معجم مصطلحات نقد الرواية**, مكتبة لبنان ناشرون, لبنان, ط1, 2002.

47. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر, **مادة "فصح"**، دار الفكر, بيروت, لبنان , 2006.

48. محمد عنابي, **المصطلحات الأدبية الحديثة**, مكتبة بيروت , لبنان , ط1, 1986.

المحاضرات:

49. عدنان أحمد أبو شبيكة, **لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية**, محاضرة في قسم التاريخ كلية الآداب, جامعة الأقصى، غزة, فلسطين, د.ت.

المواقع الإلكترونية:

50. جميل حمداوي, نظرية الرواية:
http://www.almokhaqaf.com/qadaya 2009/5960.ntm/a14:10

51. محمد ساري الرواية الجزائرية أبوليوس:
http://www.dznoman.com/?p=638.a11:20

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة:	08-07
تمهيد: لمحة عن الرواية والروائي	09
1- مفهوم الرواية	10
1-1عند الغرب	10
1-2 عند العرب	11
2- التعريف بالروائي "محمد ساري"	14
2-1حياته	14
2-2أهم أعماله	15
3- تقديم رواية "القلاع المتآكلة"	16
3-1التعريف بنسخة الرواية	16
3-2ملخص الرواية	17
الفصل الأول: الحوار تعريفه ووظائفه في رواية "القلاع المتآكلة"	20
1- مفهوم الحوار	22
1-1لغـــةً	22
1-2اصطلاحا	24
2- وظائف الحوار في الرواية	25
2-1 من خلال علاقته بالشخصيات	26
2-2 من خلال تطور الأحداث	42
الفصل الثاني: الحوار لغته ومستوياته في رواية "القلاع المتآكلة"	51
1- مفهوم لغة الحوار	52
1-1لغـــةً	53
1-2اصطلاحا	53
2- مستويات الحوار في الرواية:	57
2-1 المستوى الفصيح	57
أ- تعريف الفصحى لغـــةً واصطلاحا	57
ب-أسباب ظهور الفصحى	59
ج- صفات الفصحى	61
د- مظاهر الفصحى في الرواية	63

2-2 المستوى العامي	66
أ- تعريف العامية: لغــةً واصطلاحا	66
ب-أسباب ظهور العامية	68
ج-صفات العامية	70
د- مظاهر العامية في الرواية	71
2-3علاقة الفصحى بالعامية	74
أ- أوجه التقارب	74
ب- أوجه الاختلاف	75
ج- علاقة الفصحى بالعامية في الرواية	76
خاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	87